تخطيط المدن
في المملكة العربية السعودية

مهندس

عمر عبد الله قاضي

وكيل وزارة الشؤون البلدية
والقروية لتخطيط المدن

دكتور مهندس

حازم محمد ابراهيم

أستاذ التخطيط المشارك بكلية
الهندسة جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يود المؤلفان أن يعربا عن شكرهما العميق لكل من ساعد أو ساهم بأي جهد في سبيل إنجاح إعداد هذا الكتاب سواء في إعداد الخرائط والرسومات البيانية والصور الفوتوغرافية أو تجميع بعض المواد العلمية .

وقد كان لوزارة الشئون البلدية والقروية / وكالة الوزارة لشئون تخطيط المدن ممثلة في إداراتها المختلفة مساهمة كبرى في إعداد هذا الكتاب حيث تم الاستعانة بأرشيفها الفني ومكتبتها العلمية .

كما تم الاعتماد على بعض المواد المصورة المنشورة في كتب وزارة الإعلام والادارات العامة للمتاحف والآثار ، بالإضافة إلى الاستعانة بالإحصاءات السكانية والنوعية التي تصدرها مصلحة الإحصاءات العامة وغير ذلك من المصادر التي بينت في حينها بالكتاب .

عـن المؤلـفين

المهندس عمر عبد الله قاضي

* بكالوريوس عمارة عام ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م).
* ماجستير في تخطيط المدن والمناطق عام ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م).
* وكيل وزارة الشئون البلدية والقروية لتخطيط المدن بالمملكة العربية السعودية.
* تدرج في مناصب قيادية في مجال تخطيط المدن بالمملكة منذ عام ١٣٨٥ هـ حيث شغل منصب مدير مكتب تخطيط بالمنطقة الوسطى ثم بالمنطقة الشرقية ومدير عام تخطيط المدن بوكالة البلديات بوزارة الداخلية بالمملكة ووكيل وزارة الشئون البلدية القروية المساعد لشئون تخطيط المدن.
* مثل المملكة في العديد من المؤتمرات والندوات العالمية في مجالات تخطيط المدن والإسكان والعمارة.
* له أبحاث منشورة في التخطيط والعمارة.

دكتور مهندس حازم محمد إبراهيم

* بكارلوريوس عمارة عام ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م).
* ماجستير تخطيط مدن (شرف) عام ١٩٦٧ م ودكتوراه تخطيط مدن عام ١٩٦٩ م.
* أستاذ تخطيط المدن المشارك بكلية الهندسة جامعة الأزهر بمصر.
* تدرج في مناصب علمية أكاديمية حيث عمل معيداً بالجامعة ثم مدرساً (استاذ مساعد) بكلية الهندسة جامعة الأزهر.
* عمل بالمملكة العربية السعودية رئيساً لقسم الدراسات بتخطيط المدن ثم خبير تخطيط حضري في مشروع الأمم المتحدة للتخطيط العمراني.
* قام بإعداد وتصميم العديد من المشروعات المعمارية والتخطيطية وله العديد من الأبحاث المنشورة في مجالات تخطيط المدن والعمارة.

مقدّمة

تفتقر المكتبة العربية بشكل جوهري إلى المؤلفات العربية العلمية في مجالات العلوم والهندسة ، وأغلب ما هو موجود مترجم عن مؤلفات غربية ولا يعكس بالضرورة صورة المجتمع العربي الإسلامي ولا متطلباته واحتياجاته ولا خبرته وتجربته .

وعلى الرغم من وجود التجربة العربية في مجال تخطيط المدن والعمارة إلا أنه تكاد تنعدم المؤلفات العربية في هذا المجال وبالتالي فإن هذه التجربة مهددة بالضياع بسبب عدم تسجيلها في مؤلفات أو مقالات علمية . وهذا بالطبع يزيد من حدة مشكلة الاعتماد بشكل تام على المؤلفات والكتب الغربية في تدريس هذه العلوم أو في مجالات البحث العلمي .

وهذا الكتاب (تخطيط المدن في المملكة العربية السعودية) والذي يسعدنا أن نقدمه للقارئ العربي يعتبر خطوة على درب تسجيل الخبرة العربية في مجال تخطيط المدن ونأمل أن يكون لبنة في صرح المكتبة العلمية العربية المنشودة بإذن الله تعالى . . ويعتبر هذا الكتاب ثمرة الدراسة النظرية والاكاديمية والخبرة العملية والتنفيذ في مجال تخطيط المدن على الصعيد المحلي للمملكة العربية السعودية على وجه الأخص وعلى الصعيد العربي بوجه عام . ولا نستطيع القول أن هذا الكتاب قد غطى كافة أوجه التجربة بالمملكة العربية السعودية في مجال تخطيط المدن ولكنه محاولة على الطريق نأمل أن نكملها في مؤلفات أخرى بإذن الله تعالى وتوفيقه ، كما يعتبر دعوة للمتخصصين والممارسين في مجال تخطيط المدن بالعالم العربي لكي يعملوا على تسجيل تجاربهم وخبراتهم في مجال تخطيط المدن والعمارة للعمل على إثراء المكتبة العربية ولتبادل الخبرات والمعرفة .

وعند بدء إعداد هذا الكتاب كان هناك رأى بأن يوضع باللغتين العربية والإنجليزية وذلك حتى نعرّف القارئ الغربي بالتجربة العربية ونعطي لهذه التجربة فرصة أكبر للانتشار خارج الحدود المحلية للعالم العربي . ولكن ارتأينا أن نقصر المرحلة الأولى على إصداره باللغة العربية تمهيداً لترجمته بإذن الله تعالى إلى اللغة الإنجليزية وبعد أن نحصل على رأي القارئ العربي ونتعرف على ردود الفعل ونطلع على أوجه النقص لتلافيها في الطبعة المقبلة بإذن الله والتي نأمل أن تكون باللغتين العربية والإنجليزية بمشيئة الله تعالى .

ويضم هذا الكتاب ستة فصول . . الفصل الأول بعنوان « تعريف بالمملكة العربية السعودية » ، ويعرض لدراسة الهيكل الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي للمملكة .. الفصل الثاني بعنوان « التطور التاريخي للمدينة السعودية » ،

ويستعرض المراحل المختلفة التي مرت بها المدينة السعودية عبر أطوار التاريخ .. الفصل الثالث بعنوان « تطور العملية التخطيطية بالمملكة » ، ويستعرض المراحل المختلفة التي مر بها تخطيط المدينة السعودية وكذلك مستويات تخطيط المدن بالمملكة .. الفصل الرابع بعنوان « الملامح والسمات العامة للمدينة السعودية » ، ويتناول بالبحث النسيج العمراني والتكوين العام ، وأهم السمات المميزة للمدينة السعودية . . الفصل الخامس بعنوان « بعض مشاكل المدينة السعودية المعاصرة » ، ويستعرض مشاكل النمو العشوائي والسريع للمدينة ، وتهديد الطابع والتراث المحلي ، ونقص الأدوات الأساسية اللازمة للتخطيط العمراني ، ومشكلة توفير الخدمات والمرافق العامة بالمدن .. الفصل السادس بعنوان « مدينة الرياض ــ كنموذج للمدينة السعودية » . . ويتناول بالدراسة وبشيء من التفصيل مدينة الرياض ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

وأخيراً نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد وأن يحوز هذا الكتاب إعجاب وتقدير القارئ والله ولي التوفيق .

المؤلفان

فهرس

رقم الصفحة

الفصل الأول :

تعريف بالمملكة العربية السعودية ٣

الفصل الثاني :

التطور التاريخي للمدينة السعودية ١٩

الفصل الثالث :

تطور العملية التخطيطية بالمملكة ٤٣

الفصل الرابع :

الملامح والسمات العامة للمدينة السعودية ٥٥

الفصل الخامس :

بعض مشاكل المدينة السعودية ٨٩

الفصل السادس :

مدينة الرياض كنموذج للمدينة السعودية ١١٧

الفَصْلُ الأولُ

تعريف بالمملكة العربية السعودية

* الموقـع
* المنـــاخ
* الـزراعــة
* البـــترول
* المـوانئ وخطـوط أنابيب البترول
* الصنـاعـات غــير البتروليـــة
* التجـــارة والمـراكـز التجـــارية
* الســـيـاحـــة
* الهـيكـل الســـكـانـــي

الفَصْلُ الأولُ

تعريف بالمملكة العربية السعودية

الموقـــع : تقع المملكة العربية السعودية في مكان استراتيجي بين ثلاث قارات كبرى في النصف الشمالي من الكرة الأرضية . وهي جزء من قارة آسيا ويفصلها عن قارة افريقيا البحر الأحمر الذي يمثل أحد الطرق التجارية الهامة في العالم وتتصل عن طريق موانئها عليه بقارة أوروبا . . وتمتد المملكة العربية السعودية على مساحة تبلغ حوالي ٢,٢٤٠,٣٥٠ كم^{٢} ، وبذلك تمثل أكثر من ٨٠٪ من مساحة شبه الجزيرة العربية . . وبالإضافة إلى ذلك فالمملكة تتمتع بجبهة بحرية كبيرة تصل إلى حوالى ٢٤١٠ كم منها حوالى ١٨٠٠ كم من العقبة إلى جيزان على البحر الأحمر و ٦١٠ كم على ساحل الخليج العربي ، ويحيط بالمملكة من الشمال الكويت والعراق والأردن ومن الشرق البحرين وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة ومن الجنوب الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الشعبية وسلطنة عمان . (شكل ١ ــ ١) .

(شكل ١ ــ ١)
خريطة المملكة

المنـــاخ : نظراً لوقوع المملكة في المنطقة المدارية في وسط كتلة قارية ضخمة تحجب عنها المؤثرات البحرية ، إذ تحجب قارة آسيا المؤثرات البحرية شرقاً وقارة افريقيا المؤثرات البحرية غرباً بجانب اتساع رقعة المملكة . . لذلك نجد أن مناخها بصفة عامة هو المناخ الصحراوي حيث ترتفع درجة الحرارة في أغلب أجزاء المملكة وخصوصاً في فصل الصيف .

وتكون درجات الحرارة مرتفعة عموماً في جميع مناطق المملكة خلال شهور الصيف خاصة في الأجزاء الشمالية والوسطى والشرقية منها وتنخفض عن متوسطها العام في الصيف بوضوح في منطقة المرتفعات الغربية ، ويزيد من الإحساس بالحرارة صيفاً بالمناطق الساحلية بالمملكة الارتفاع الملحوظ في معدل الرطوبة النسبية في تلك المناطق . . أما في فصل الشتاء فتميل درجات الحرارة عموماً إلى الاعتدال وترتفع خلال النهار بينما تميل أثناء الليل إلى البرودة . وقد تنخفض درجة الحرارة إلى تحت الصفر في بعض ليالي الشتاء خصوصاً فوق سلسلة جبال المنطقة الغربية ومنطقة الحدود الشمالية من المملكة .

ونتيجة لوقوع المملكة بين إقليمين مناخيين مطيرين ــ حيث يقع إلى الجنوب الإقليم الموسمي وأمطاره صيفية وإلى الشمال إقليم البحر المتوسط وأمطاره شتوية ــ نجد أن المملكة تتمتع بسقوط الأمطار خلال الفصلين وإن اختلف سقوطها أو كمياتها ، غير أن الأمطار تتركز شتاءً على الجزء الشمالي من المملكة بينما تتركز صيفاً على الجزء الجنوبي ، وتتركز أعلى كمية مطر تسقط على المملكة على منطقة جبال عسير وتتدرج من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي .

الـزراعـــة : الأراضي الزراعية في المملكة محدودة المساحة ومبعثرة على جوانب الأودية في بطونها وفي الواحات وعلى مدرجات الجبال ، وتبلغ المساحات الزراعية في المملكة حوالي ١٢,١٣٤,٦٣٣ دونم[1] موزعة بنسب مختلفة على جميع أنحائها ، وتضم هذه المساحة الأراضي المزروعة حالياً والأراضي القابلة للزراعة والممكن تنميتها في المستقبل . . وتبلغ مساحة الأراضي المزروعة فعلاً ٣,٩٥٢,٤٨٠ دونم . ويلاحظ أنه يرتبط بمناطق النشاط الزراعي ، أنشطة تربية الماشية والدواجن . . وهناك مدن تعتبر مراكز محلية هامة في الإنتاج الزراعي وتقوم بها بعض الصناعات القائمة على المنتجات الزراعية كالتمور ومنتجات الألبان والبيض ومن هذه المدن الطائف والهفوف والقطيف والمدينة المنورة والخرج . (شكل ١ ــ ٢) .

---

(١) الهكتار = ١٠ دونم .

أ ـ الإحساء ـ واحة الإحساء

ب ـ البـاحة ـ الـزراعة على مدرجات الجبال

(شكل ١ ـ ٢)

البـــترول :

تحتل المملكة المركز الثالث بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بالنسبة لإنتاج العالم من البترول إذ تمتلك أكثر من خمس احتياطي العالم منه ، كما تعد أكبر دولة مصدرة للبترول في العالم . وأهم حقول البترول فيها حقل الغوار الذي يعتبر من أكبر حقول البترول في العالم ويضم عدة مناطق ويقع على بعد ٢٠٠ كم شرق الرياض وحقل أبقيق على بعد ٦٠ كم جنوب غرب الظهران وحقل القطيف على بعد ٢٠ كم غرب مدينة القطيف وحقل الدمام الذي يعتبر من أقدم حقول المملكة على بعد ١٠ كم من ساحل الخليج العربي وحقل أبو حدرية على بعد ١٥٠ كم شمال غرب مدينة الدمام وحقل الخرسانية على بعد ١٥٠ كم شمال غرب الدمام . (شكل ١ ـ ٣) .

وتمثل عوائد البترول الجزء الأعظم من الدخل القومي للمملكة ، ولعل اعتماد الاقتصاد على البترول يعتبر إلى حد ما نتيجة طبيعية للفوائد التي يجنيها من توفر هذه المادة بكميات كبيرة ، فلقد أدى التوسع السريع في إنتاج الزيت الخام إلى تأمين الإيرادات اللازمة لتمويل عملية التنمية بالمملكة بالقدر الذي يمكن القول معه بأن النمو الاقتصادي الذي حققته المملكة يعزى بصورة رئيسية لقطاع الزيت لا للتطور الكبير في قطاعات الزراعة والتعدين والصناعة وهذا ما تستهدف خطط التنمية تغييره عن طريق تنويع الإنتاج ومصادر الإيرادات القومية .

ومن أهم الصناعات البترولية في المملكة صناعة الزيت وتعتبر مصفاة الزيت في رأس تنورة من أكبر المعامل العالمية إذ ينتج ثمانية أنواع مختلفة من مشتقات الزيت . ويوجد به خزانات كبيرة تبلغ سعة كل منها حوالى ٨٠,٠٠٠ برميل بحيث يمكنها تخزين أكثر من ستة ملايين برميل من هذه المشتقات ، وبجانب ذلك قامت المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) بإنشاء مصانع أخرى في مختلف أنحاء المملكة مثل مصفاة جدة

ومصفاة الرياض . وبالإضافة إلى هاتين المصفاتين هناك العديد من المشاريع لإنشاء مصاف جديدة أخرى . (شكل ١ ــ ٤) .

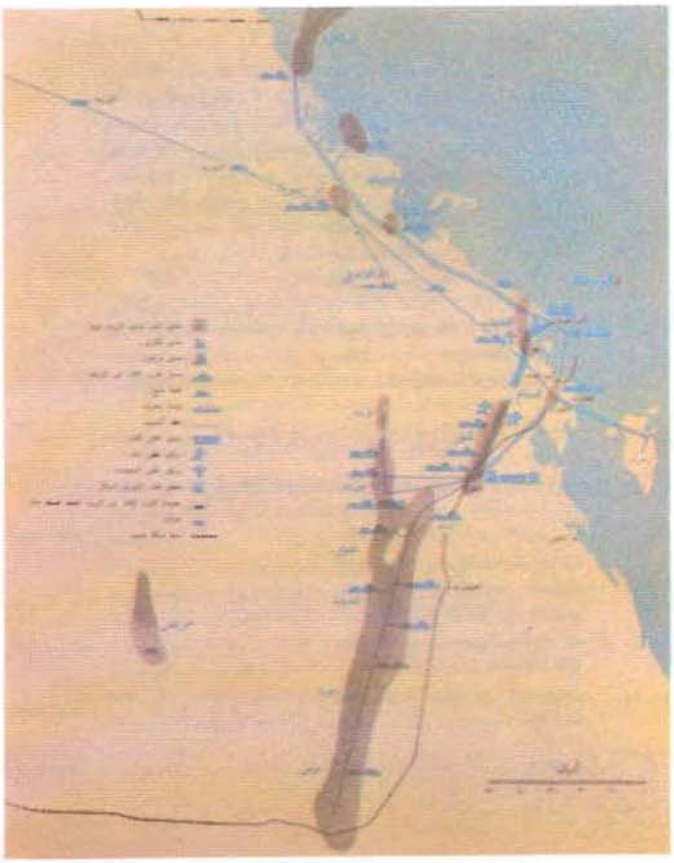

(شكل ١ ــ ٣)
خريطة البترول بالمنطقة الشرقية

(شكل ١ ــ ٤)
ميناء رأس تنورة ومصفاة البترول

الموانئ وخطوط أنابيب البترول :

يمثل ميناءا جدة والدمام في الوقت الحالي المنفذين الرئيسين لوصول السلع إلى المملكة ورغم أن طاقة كل منهما قد زادت إلا أن كفاءتهما لا تزال دون الاحتياجات ، ولذلك اتجهت المشروعات نحو إنعاش عدد من الموانئ كموانئ ينبع وضباء والوجه وأملج والليث والقنفذة وجيزان على ساحل البحر الأحمر وميناءي الجبيل والخبر على ساحل الخليج العربي .

وقد تم مؤخراً بناء الجزيرة الصناعية برصيفيها في ميناء رأس تنورة مما ساعد على زيادة طاقة شحن الزيت الخام والمنتجات البترولية الأخرى . ويجري الآن تنفيذ خط أنابيب من المنطقة الشرقية إلى المنطقة الغربية ماراً بالمنطقة الوسطى لنقل البترول الخام وإيصاله إلى محطات التكرير في كل من الرياض وجدة . ولا شك أن ربط الموانئ المختلفة ببعضها سواء بالطرق البرية أو بالسكك الحديدية أو بواسطة خطوط أنابيب البترول سوف يعطي مرونة كبيرة في الحركة بالموانئ ويعمل على تكامل وظائفها . أما الجسر البحري الذي سيربط بين البحرين وساحل المملكة العربية السعودية على الخليج العربي عند مدينة الخبر فسيعمل على توسعة طاقات الإستيراد والتصدير لموانئ المملكة حيث أن موانئ البحرين ستكون بمثابة مصدر إضافي لها .

الصناعات غير البترولية :

تتوزع الصناعة بأنواعها المختلفة ــ سواء البترولية أو غير البترولية ــ في المملكة ، وتتميز بوجود ثلاثة تمركزات واضحة لها . . الأولى بالمنطقة الشرقية والثانية بالمنطقة الوسطى والثالثة بالمنطقة الغربية .

وتستأثر المنطقة الوسطى بأكبر قدر من مؤسسات الصناعة غير البترولية حيث تضم ٤٢,٧ ٪ من جملة عدد هذه المؤسسات في المملكة يليها المنطقة الغربية بنسبة ٣٦,٧ ٪ وأخيراً المنطقة الشرقية بنسبة ٢٠,٦ ٪ .

التجارة والمراكز التجارية :

كان لارتفاع الدخل القومي الذي واكب الإنطلاقة الاقتصادية بالمملكة أثر كبير في تنشيط حركة التجارة داخلياً وخارجياً بها ، وقد عملت الدولة على تشجيع التجارة بإزالة العوائق الجمركية وعقد الإتفاقات والمعاهدات التجارية مع مختلف الدول الصديقة . ومن ثم انعكس النمو التجاري بشكل مباشر على معظم المراكز الحضارية بالمملكة .

ويمكن تصنيف المراكز التجارية في المملكة كما يلي :

١ ــ مراكز رئيسية على المستوى العالمي . . وهي المرتبطة بالتجارة الخارجية العالمية وبجانب ذلك فهي مراكز لتجارة الجملة ونصف الجملة على المستوى المحلي وبالإضافة إلى ذلك تقوم بخدمات تجارية للمدن والتجمعات السكنية الأخرى

الواقعة في نطاقها ، ومن أمثلة هذه المراكز التجارية الدمام وجدة والرياض وينتظر أن تصل ينبع والجبيل هذا المستوى بعد إتمام إنشاء الموانئ التجارية والقاعدة الصناعية واستكمال شبكات المواصلات اللازمة .

٢ ــ مراكز للتجارة الموسمية . . وهي المرتبطة أساساً وبشكل مباشر بمواسم الحج والعمرة والزيارة حيث يزداد نشاطها خلال هذه المواسم بصورة ملحوظة ولمستوى أعلى مما هي عليه ، ومن أمثلة هذه المراكز مكة المكرمة والمدينة المنورة .

٣ ــ مراكز تجارية محلية . . وهي التي تشمل حدود الامارات الرئيسية وبعض الامارات الفرعية ويكون نطاقها قاصراً فقط على هذه الحدود ولا يتعداها في التأثير إلى المستوى الإقليمي أو القومي .

السياحة :

تتنوع أوجه السياحة بالمملكة وتتوزع في مختلف أنحائها . ويمكن تقسيمها إلى مراكز ترفيهية ومراكز ثقافية ومراكز دينية .

المراكز الترفيهية :

وهي المناطق المفتوحة التي يقصدها المواطنون للاستجمام أو للصيد أو لقضاء بعض الوقت في البرية ، وتتصف هذه المراكز بتنوعها ما بين ساحلية على شواطئ المملكة أو جبلية على قمم الجبال أو برية في السهول والوديان . وتوجد المناطق الساحلية بشاطئ نصف القمر وشاطئ العزيزية على الساحل الشرقي والمنطقة الساحلية بجدة على الساحل الغربي ومنطقة حقل على خليج العقبة . . أما المناطق الجبلية فتوجد في مناطق الطائف والباحة وعسير (شكل ١ ــ ٥) ، وهذه المراكز في معظمها ما زالت في حاجة إلى تنمية وتطوير . . وتعتبر صحاري المملكة على اتساعها خصوصاً بعد فصول الأمطار بمثابة مراكز استجمام وترفيه كنوعية مميزة للمملكة العربية السعودية بوجه خاص .

المراكز الثقافية :

وترتبط أساساً بالمناطق الأثرية التاريخية ومن أمثلتها الآثار الموجودة في مدائن صالح ، والبدع (مغاير شعيب) ، والأخدود في نجران ، وتاروت بالمنطقة الشرقية وهي بحاجة إلى حركة كبيرة لتعريف المواطنين بها وبأماكن تواجدها وبتاريخها الحضاري ويتطلب ذلك أن تشملها مشروعات التنمية العديدة لتزويدها بالخدمات اللازمة .

وتلعب جامعات المملكة دوراً كبيراً في تنمية حركة السياحة الثقافية فهي مراكز للمؤتمرات والندوات العالمية ودور للعلم يفد إليها الشباب العربي والإسلامي من خارج المملكة ، بالإضافة إلى دورها كمركز علمي لتخريج الكفاءات العلمية اللازمة للتنمية .

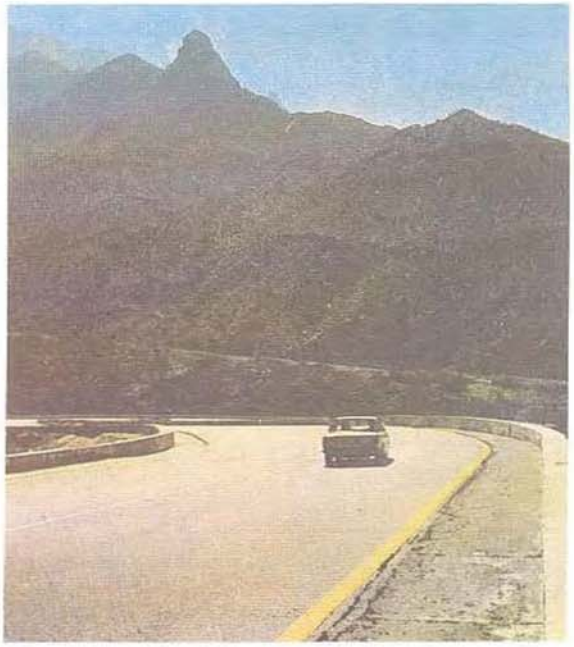

(شكل ١ ـ ٥)
الطائف ـ منطقة الهدا

المراكز الدينية :

وتتركز في منطقة المشاعر المقدسة بمكة المكرمة والمدينة المنورة والتي يفد إليهما حجاج بيت الله الحرام والزوار . . وفي هذا المجال تبذل حكومة المملكة الجهد الكبير في تنمية وإنشاء الطرق والمواصلات وكافة الخدمات في سبيل راحة ضيوف الرحمن من حجاج ومعتمرين وزوار .

الهيكل السكاني : بصدور نتائج أول تعداد رسمي لسكان المملكة في عام ١٣٩٤ هـ[٢] أمكن وضع حد للعديد من المشاكل الناتجة عن غياب تعداد رسمي لسكان المملكة . ويمكن التعرف على أبرز الخصائص العامة لسكان المملكة مما يلي :

١ . **الكثافة الإجمالية للمملكة :** تتميز المملكة قياساً إلى مساحتها الشاسعة والتي تبلغ ٢,٢٤٠ مليون كم^{٢} تقريباً بقلة عدد سكانها حيث بلغ عددهم في تعداد عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) ما يزيد قليلاً على سبعة ملايين نسمة بمتوسط كثافة إجمالية تبلغ ٣,١٣ نسمة / كم^{٢} وذلك نتيجة لمجموعة عوامل طبيعية تتصل بطبيعة المملكة الصحراوية .

---

(٢) وزارة المالية الاقتصاد الوطني / مصلحة الاحصاءات العامة ، التعداد العام للسكان ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) .

٢ . **المسميات السكانية :** بلغت جملة المسميات السكانية بالمملكة من خلال التعداد المذكور ٢٠٩٩٥ مسماً سكانياً (وهي كل نقطة مسكونة كبيرة أو صغيرة) . وتتجمع هذه المسميات تحت عدد من الإمارات الكبرى والإمارات الفرعية بلغت ٥٦١ إمارة تدخل تحت التنظيم الإداري للمملكة في ١٤ منطقة إدارية تتفاوت فيها كثافة السكان ما بين منطقة وأخرى . (شكل ١ ــ ٦) .

ويمكن بصورة عامة تحديد أربعة تمركزات سكانية رئيسية بالمملكة هي مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف في الغرب ،والرياض في الوسط وعسير وجيزان في الجزء الجنوبي الغربي ثم المنطقة الشرقية في الشرق ، أما الجزء الباقي من المملكة فهو مأهول بصورة غير كثيفة (جدول ١ ــ ١) (شكل ١ ــ ٦) .

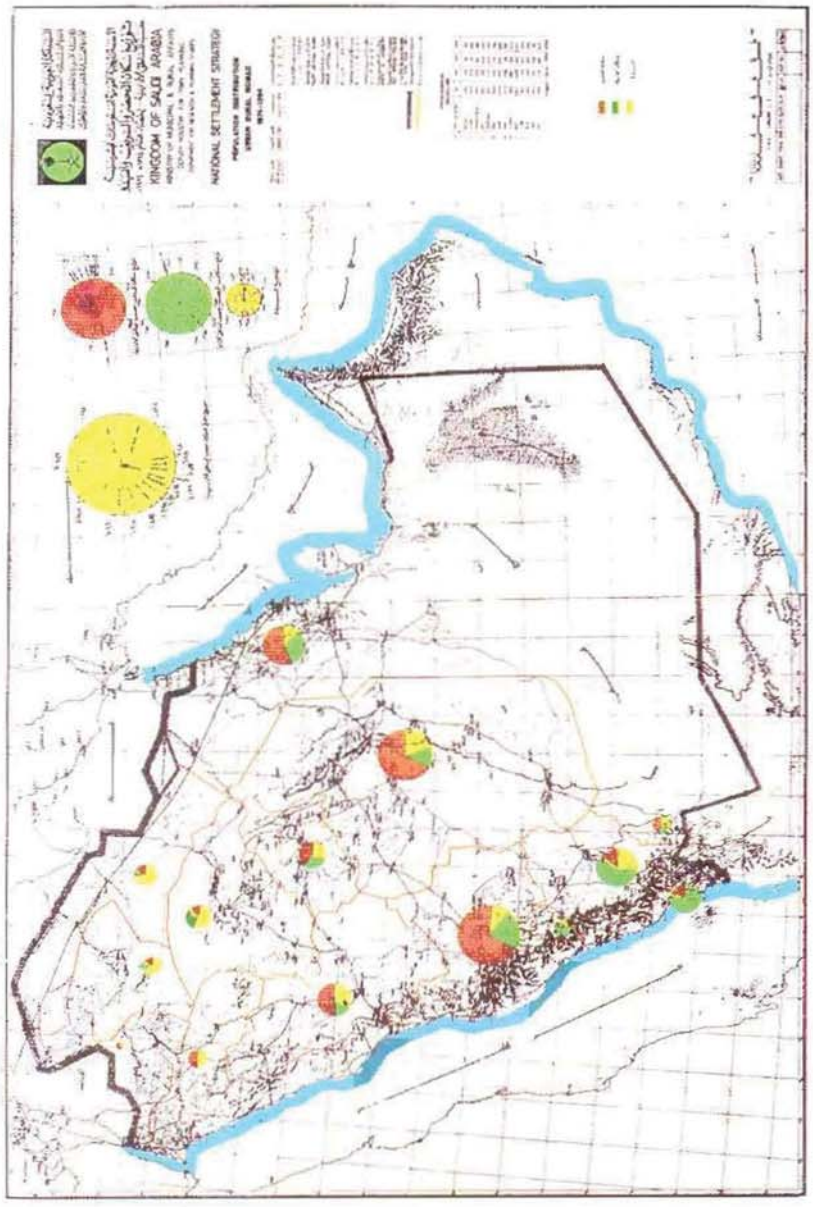

(شكل ١ ــ ٦)
خريطة المملكة

(جدول ١ ــ ١)

توزيع سكان المملكة على المناطق الادارية

تبعاً لعدد سكان كل منطقة وكثافتها الإجمالية

(تعداد ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م)

م.	المنطقة الادارية (إمارة)	عدد السكان	مساحة المنطقة بالكم٢	الكثافة السكانية نسمة/ كم
١	القريات	٣٢٨٥٣	٤٣٨٤٨	٠,٧٤
٢	الجوف	٦٦٧٣٨	٦٠٢٨٦	١,١٠
٣	الحدود الشمالية	١٢٦٥٨٢	١٤٥٨٤٤	٠,٨٧
٤	حائل	٢٦٥٢١٦	١٢٥٨٦٨	٢,١٠
٥	المنطقة الشرقية	٧٦٢٠٣٧	٥١٤٤٦٧	١,٢٨
٦	القصيم	٣٢٤٥٤٣	٦٤٩٠٩	٤,٩٩
٧	الرياض	١٢٥٩١٤٥	٣٨١٣٥١	٣,٣٠
٨	تبوك	١٩٤٥٣٩	٩١٥٦٥	٢,١٢
٩	المدينة المنورة	٥١٦٦٣٦	١٧٨٥٥٢	٢,٨٩
١٠	مكة المكرمة	١٧٦٠٢١٦	١٥٧٢٤٦	١١,١٩
١١	الباحة	١٨٥٨٥١	٩٠٩١	٢٠,٤٤
١٢	نجران	١٤٤٠٩٧	١٩٥٣٥٧	٠,٧٣
١٣	جيزان	٤٠٨٣٣٤	١٥١٤٦	٢٦,٩٥
١٤	عسير	٦٧٨٦٧٩	٩١٥٦٥	٧,٤١
	المجموع	**٦٧٢٦٤٦٦**	**٢١٥٠٠٠٠**	**٣,١٢**

ــ إجمالي عدد سكان المملكة حسب تعداد ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م(٧,٠٠٩,٤٦٦ نسمة.

ــ لا يشمل البدو الرحل في مناطق الحدود ٢١٠٠٠٠ نسمة والسعوديين في الخارج ٧٣٠٠٠ نسمة.

٣. **المدن الرئيسية:** يبلغ عدد المدن الرئيسية ــ وهي التي يزيد عدد سكانها عن ٣٠,٠٠٠ نسمة ــ ١٥ مدينة، يقع منها خمس مدن بالمنطقة الغربية، و٤ مدن بالمنطقة الجنوبية و٣ مدن في كل من المنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية. أما المنطقة الشمالية من المملكة فكافة مدنها لا يصل تعداد سكان كل منها إلى ٣٠,٠٠٠ نسمة.

وتضم المدن التي يزيد عدد سكانها عن ٣٠,٠٠٠ نسمة ٣٨٪ من جملة سكان المملكة. يعيش ٤٦٪ منهم في كل من جدة والرياض (جدول ١ ــ ٢).

(جدول ١ ــ ٢)

توزيع مدن المملكة التي يزيد عدد سكانها عن ٣٠٠٠٠ نسمة

(حسب تعداد ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م)

م.	المنطقة والمدينة	عدد السكان (نسمة)	النسبة المئوية ٪	
			لاجمالي سكان المملكة	لاجمالي سكان المدن الرئيسية
	المنطقة الغربية :			
١	جدة	٥٦٢٥١٦	٨,٠	٢١
٢	مكة المكرمة	٣٧٤٧٢٥	٥,٢	١٤
٣	الطائف	٢١١٠٩٥	٢,٩	٧,٦
٤	المدينة المنورة	١٩٨٠٥٥	٢,٨	٧
٥	تبوك	٧٤٢٠١	١,٠	٢,٨
	المنطقة الجنوبية :			
٦	نجران	٤٢٣٨٢	٠,٧	١,٨
٧	خميس مشيط	٤٨١٩٧	٠,٧	١,٨
٨	جيزان	٣٢٧٩٢	٠,٥	١,٢
٩	أبها	٣٠٣٥٤	٠,٤	١,١
	المنطقة الوسطى :			
١٠	الرياض	٦٦١٩١٧	٩,٥	٢٥
١١	بريدة	٦٩٩٢٤	١,٠	٢,٦
١٢	حائل	٤٠٥٠٢	٠,٦	١,٥
	المنطقة الشرقية :			
١٣	الدمام	١٢٤٣٤٦	١,٨	٥
١٤	الهفوف	١٠٦٩٧١	١,٤	٣,٨
١٥	الخبر	٤٣٢٩٢	٠,٧	١,٨
	الاجمالي	٢٦٢١٢٦٩		٪١٠٠
	مجموع سكان المملكة	٧٠٠٩٤٦٦	٪٣٨	

٤ . **السكان المستقرون والرحل :** ظهر من خلال التعداد العام أن ٨٠,٧١ من إجمالي عدد السكان يعيشون حياة مستقرة دائمة ، منهم ٥٠,٢٨ ٪ من سكان الحضر و٣٠,٤٣ ٪ من السكان الريفيين ، في حين بلغت نسبة البدو الرحل ١٩,٢١ ٪ من إجمالي عدد السكان بالمملكة[٣] . (جدول ١ ــ ٣) ، (جدول ١ ــ ٤) .

(أ) سكان الحضر :

يتمركز التحضر في المملكة على طول محور مركزي شرقي غربي يمتد من ميناء جدة في الغرب إلى ميناء الدمام في الشرق مع وجود الرياض في المركز. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المحور ليس حزاماً متصلاً فالتمركزات السكانية الرئيسية يفصل بينها مساحات شاسعة غير مأهولة . وتعتبر منطقتا مكة المكرمة والرياض الاداريتان أكثر المناطق تحضراً في المملكة ، حيث تضمان معاً أكثر من ٦٠ ٪ من إجمالي سكان الحضر في المملكة وهذا لا يعني انقسام السكان بالمملكة إلى أنماط متميزة تماماً بين حضر وبدو وريف ، فباستثناء المدن الرئيسية نجد غالبية المراكز السكنية تضم البدو والمستقرين من حضر وريف ولكن بنسب متفاوتة فيما بينهما .

(ب) السكان الريفيون :

ويتوزع السكان الريفيون (والبالغ عددهم قرابة الثلاثة ملايين نسمة من السكان) على منطقة شاسعة المساحة وتبلغ أعلى نسبة لهم في منطقة الباحة حيث بلغت ٨٥,٠٨ ٪ من إجمالي سكان المنطقة يليها منطقة جيزان بنسبة ٧٨,٦٨ ٪ فمنطقة عسير بنسبة ٥٦,٥٨ ٪ وتتناقص هذه النسبة بعد ذلك لتصل إلى ٣٤,٦٠ ٪ في منطقة القصيم يليها بقية المناطق بنسب مختلفة .

(ج) البدو :

تبلغ نسبة البداوة العامة في المملكة ١٩,٢٨ ٪ من جملة سكانها ولكنها تتفاوت في مناطقها تفاوتاً كبيراً وتصل أعلاها في منطقة الحدود الشمالية حيث تبلغ نسبة ٥٣,٢٠ ٪ من إجمالي سكانها يليها منطقة حائل بنسبة ٥١,٨٥ ٪ ثم تبوك فنجران فالمدينة المنورة . وتنخفض هذه النسبة كثيراً في منطقة مكة المكرمة والمنطقة الشرقية إلى حوالى ٨ ٪ من سكان المنطقة .

---

(٣) هذه النسبة لا تشمل حوالي ٢١٠ آلاف من البدو الرحل على الحدود .

(جدول ١ ــ ٣)

توزيع سكان المملكة بين حضر وبدو رحل وريف

والنسبة المئوية لكل منهم إلى إجمالي سكان المملكة حسب المناطق الادارية

م.	المنطقة الادارية	عدد السكان (نسمة)	النسبة المئوية لمجموع سكان المملكة	حضر (نسمة)	النسبة المئوية لمجموع سكان المملكة	ريف (نسمة)	النسبة المئوية لمجموع سكان المملكة	بدو رحل (نسمة)	النسبة المئوية لمجموع سكان المملكة
١	القريات	٣٢٨٥٣	٠,٤٨	١٤٨٥٧	٠,٢٢	٩٥٨٩	٠,١٤	٨٤٠٧	٠,١٢
٢	الجوف	٦٦٧٣٨	٠,٩٩	٢٤٢٨٦	٠,٣٦	٢١٨٩٠	٠,٣٢	٢٠٥٦١	٠,٣٠
٣	الحدود الشمالية	١٢٧٥٨٢	١,٨٩	٤٠٧٢١	٠,٦٠	١٨٩٧٥	٠,٢٨	٦٧٨٨٦	١,٠
٤	حائل	٢٦٥٢١٦	٣,٩٤	٤٠٥٠٢	٠,٦٠	٨٧١٩٠	١,٢٩	١٣٧٥٢٤	٢,٠٤
٥	المنطقة الشرقية	٧٦١٠٣٧	١١,٣٢	٤٤٥٧٥٠	٦,٦٢	٢٥٤٧٩٧	٣,٧٨	٦١٤٩٠	٠,٩١
٦	القصيم	٣٢٤٥٤٣	٤,٨٢	١٣٧١٥٩	٢,٠٣	١١٤٣٠٣	١,٦٦	٧٥٠٨١	١,١١
٧	الرياض	١٢٥٩١٤٥	١٨,٧١	٨٥٠٣٨٧	١٢,٦٤	١٦٥٢٩٧	٢,٤٥	٢٤٣٤٦١	٣,٦١
٨	تبوك	١٩٤٥٣٩	٢,٨٩	١٠٠٠٠٦	١,٤٨	٨٩٦٩	٠,١٣	٨٥٥٦٤	١,٢٧
٩	المدينة المنورة	٥١٦٦٣٦	٧,٦٨	٢٦٠٨٧٣	٣,٨٧	٧٩٣٣٠	١,١٧	١٧٦٤٣٣	٢,٦٢
١٠	مكة المكرمة	١٧٦٠٢١٦	٢٦,١٦	١٢١٠١٦٩	١٧,٩٩	٣٩٤٨٠٦	٥,٨٦	١٥٥٢١١	٢,٣٠
١١	الباحة	١٨٥٨٥١	٢,٧٦	٥٠٧٣	٠,٠٧	١٥٨١٣٥	٢,٣٥	٢٢٦٤٣	٠,٣٣
١٢	نجران	١٤٤٠٩٧	٢,١٤	٦١٧٠٥	٠,٩١	٣٠٣٩٤	٠,٤٥	٥١٩٩٨	٠,٧٧
١٣	جيزان	٤٠٨٣٣٤	٦,٠٧	٨٠٤٢٣	١,١٩	٣٢١٣١٦	٤,٧٧	٦٥٦٥	٠,٠٩
١٤	عسير	٦٧٨٦٧٩	١٠,٠٨	١١٠١٨٤	١,٦٣	٣٨٤٠٦١	٠,٧٠	١٨٤٤٣٥	٢,٧٤
	المجموع	٦٧٢٦٤٦٦	٪١٠٠	٣٣٨٢١٢٤	٪٥٠,٢٨	٢٠٤٧٠٥٣	٪٣٠,٤٣	١٢٩٧٢٨٩	٪١٩,٢٨

ــ اجمالي عدد السكان حسب تعداد (١٩٧٤م) ٧,٠٠٩,٤٦٦ نسمة .

ــ البدو الرحل في مناطق الحدود ٢١٠,٠٠٠ والسعوديون الموجودون في الخارج ٧٣,٠٠٠ نسمة .

ــ السكان الحضر هم المقيمون في عواصم الامارات التي لا يقل عدد سكانها عن ٢٥٠٠ نسمة .

(جدول ١ ــ ٤)

توزيع سكان المناطق الإدارية بين حضر وريف وبدو رحل

ونسبة كل منهم لإجمالي سكان المنطقة ، ونسبتهم لإجمالي كل فئة على مستوى المملكة

م.	المنطقة الإدارية	مجموع السكان (نسمة)	نسبة الحضر (٪)		نسبة القرويين (٪)		نسبة البدو الرحل (٪)	
			لسكان المنطقة	لاجمالي الحضر	لسكان المنطقة	لاجمالي القرويين	لسكان المنطقة	لاجمالي البدو
١	القريات	٣٢٨٥٣	٤٥,٢٢	٠,٤٣	٢٩,١٨	٠,٤٦	٢٥,٥٨	٠,٦٤
٢	الجوف	٦٦٧٣٨	٣٦,٣٩	٠,٧١	٣٢,٨٠	١,٠٦	٣٠,٨٠	١,٥٨
٣	الحدود الشمالية	١٢٧٥٨٢	٣١,٩١	٢,٢٠	١٤,٨٧	٠,٩٢	٥٣,٢٠	٥,٢٣
٤	حائل	٢٦٥٢١٦	١٥,٢٧	١,١٩	٣٢,٨٧	٤,٢٥	٥١,٨٥	١٠,٦٠
٥	المنطقة الشرقية	٧٦٢٠٣٧	٥٨,٤٩	١٣,١٧	٣٣,٤٣	١٢,٤٤	٨,٠٦	٤,٧٣
٦	القصيم	٣٢٤٥٤٣	٤٢,٢٦	٤,٠٥	٣٤,٦٠	٥,٤٨	٢٣,١٣	٥,٧٨
٧	الرياض	١٢٥٩١٤٥	٦٧,٥٣	٢٥,١٤	١٣,١٢	٧,٠٧	١٩,٣٣	١٨,٧٦
٨	تبوك	١٩٤٥٣٩	١٥,٤٠	٢,٩٥	٤,٦١	٠,٤٣	٤٣,٩٨	٦,٥٩
٩	المدينة المنورة	٥١٦٦٣٦	٥٠,٤٩	٧,٧١	١٥,٣٥	٣,٨٧	٣٤,١٥	١٣,٦٠
١٠	مكة المكرمة	١٧٦٠٢١٦	٦٨,٧٥	٣٥,٧٨	٢٢,٤٢	١٩,٢٩	٨,٨١	١١,٩٦
١١	الباحة	١٨٥٨٥١	٢,٧٢	٠,١٤	٨٥,٠٨	٧,٧٢	١٢,١٨	١,٧٤
١٢	نجران	١٤٤٠٩٧	٤٢,٨٢	١,٨٢	٢١,٠٩	١,٤٨	٣٦,٠٨	٤,٠
١٣	جيزان	٤٠٨٣٣٤	١٩,٦٩	٢,٣٧	٧٨,٦٨	١٥,٦٩	١,٦١	٠,٥٠
١٤	عسير	٦٧٨٦٧٩	١٦,٢٣	٣,٢٥	٥٦,٥٨	١٨,٧٦	٢٨,١٧	١٤,٢١
	المجموع	٦٧٢٦٤٦٦	٥٠,٢٨	٪١٠٠	٣٠,٤٣	٪١٠٠	١٩,٢٨	٪١٠٠

ــ اجمالي عدد السكان حسب تعداد (١٩٧٤م) ٧,٠٠٩,٤٦٦ نسمة .

ــ البدو الرحل في مناطق الحدود ٢١٠,٠٠٠ والسعوديون الموجودون في الخارج ٧٣,٠٠٠ نسمة .

ــ السكان الحضر هم المقيمون في عواصم الامارات التي لا يقل عدد سكانها عن ٢٥٠٠ نسمة .

الفصل الثاني

التطور التاريخي للمدينة السعودية

* مقدمة .
* الحضارات البائدة بشبه الجزيرة العربية
* حاضرة ثمود كنموذج للحضارات البائدة
* مدن الإسلام الأولى في القرآن والسنه
* المدينة السعودية في مرحلة توحيد المملكة
* نمو المدينة السعودية بعد استكمال توحيد المملكة
* اكتشاف البترول والتطور المعاصر للمدينة السعودية
* الازدهار الاقتصادي والانطلاقة الحضارية

الفصل الثاني

التطور التاريخي للمدينة السعودية

مقدمة :

عاش الإنسان الأول بشبه الجزيرة العربية في وقت كانت صحاريها وفي الجزء الأكبر منها مخضرة ومزهرة بالحياة وقادرة على توفير بيئة ملائمة للمعيشة ، وهناك شواهد على أن الربع الخالي كان منذ حوالي ١٠,٠٠٠ سنة يزخر بالعديد من فصائل الحيوانات مثل الغزال والبقر الوحشي والأسد وفرس النهر الذي كان مصدراً أساسياً للغذاء والكساء لأقوام ذلك الزمان .

وعلى مر السنين ، تتابعت الحضارات بشبه الجزيرة العربية وتشهد على ذلك الآثار الباقية إلى اليوم في صورة مبان ونقوش وكتابات ، وفي صورة تماثيل وعملات وأوان وأدوات ونصب ، أو في صورة مساكن ومقابر منحوته في الجبال ، هذا بالاضافة إلى السدود والقلاع والمعابد والأسوار . (شكل ٢ ــ ١) . . وحتى الآن لم يكشف النقاب عن الصورة الكاملة لآثار شبه الجزيرة العربية ، فما زال الستار مسدلا على جزء هام من تاريخ البشرية والحضارة الإنسانية .

ونتيجة للاكتشافات الأثرية بشبه الجزيرة العربية ، فقد تم التوصل إلى أدلة على قيام نوع من الاتصالات بين حضارات شبه الجزيرة العربية والحضارات الكبرى التي كانت قائمة في ذلك الزمان . فقد كانت المنطقة الشرقية جزءاً من حضارة العُبَيْد[٣] التي دامت في جنوب بلاد ما بين النهرين من حوالي ٥٣٠٠ سنة إلى ٣٥٠٠ سنة ق . م (شكل ٢ ــ ٢) . كما أن هناك شواهداً عديدة على وجود علاقة بين الحضارة الفرعونية في حوض نهر النيل وبين حضارات شبه الجزيرة العربية ، ويستدل على ذلك من وجود مظاهر متشابهة[٣] في النقوش الصخرية الموجودة في كل من مصر وشبه الجزيرة العربية ،

---

(١) وزارة المعارف ، إدارة الآثار والمتاحف بالمملكة العربية السعودية دليل متحف الآثار والتراث الشعبي ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣ .

(٣) المرجع السابق ص ١٩ .

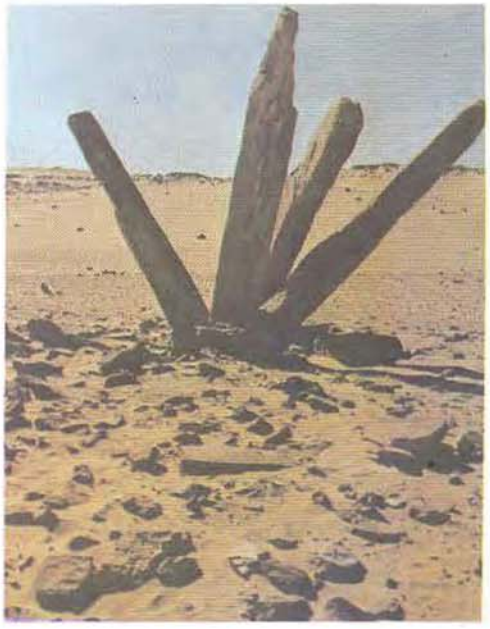

أ ــ أعمدة الرجاجيل ــ سكاكا

ب ــ كتابات لحيانية ــ العلا

(شكل ٢ ــ ١)

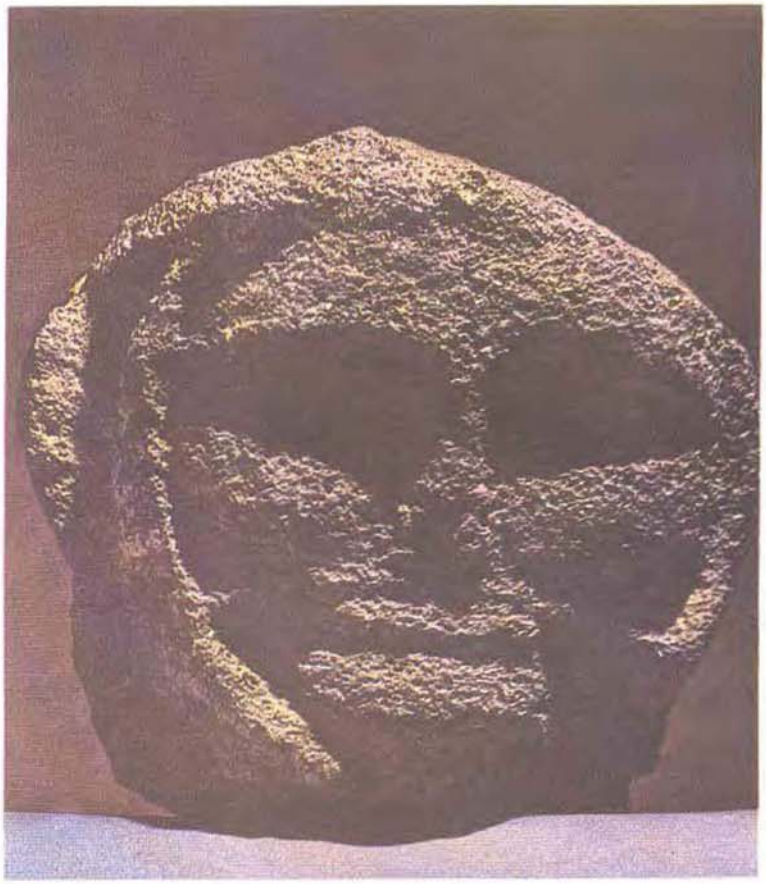

جـ ــ رأس تمثال ــ العميص

(شكل ٢ ــ ٢)
علاقة المنطقة الشرقية بحضارة ما بين النهرين

تلك النقوش التي يعود بعضها إلى حوالي ٣٠٠٠ سنة ق. م (شكل ٢ ــ ٣). وقد بزغ نجم العرب لأول مرة في التاريخ المدون المعروف لدينا منذ حوالي ١٠٠٠ سنة[١] ق. م، وكان ذلك مرتبطا باستئناس الجمل وتنشيط حركة القوافل التجارية البرية عبر شبه الجزيرة العربية. وتذكر الآثار الأشورية أن العرب كانوا يصدون غزوات الآشوريين التي كانوا يحاولون إخضاعهم بها في ذلك الزمان، وكانت مقاومة العرب تتركز أساساً في مدينتين هما «أدوماتو» (دومة الجندل اليوم) و «تيماء» بشمال شبه الجزيرة العربية (شكل ٢ ــ ٤).

ومع ازدهار الحركة التجارية عبر أراضي شبه الجزيرة العربية وعلى طول سواحلها رابطة بين حضارات وادي النيل وبلاد ما بين النهرين، ازدهرت بعض المدن[٥] على امتداد طرق التجارة. فعلى امتداد الجانب الغربي لشبه الجزيرة العربية ازدهرت مدن «نجران» و «جرش» و «الفاو» و «الطائف» و «مكة المكرمة» و «المدينة المنورة» و «العيص» و «خيبر» و «ديدان» و «مدائن صالح» و «تيماء» و «روافة» و «البدع» و «قرية». وعلى امتداد الجانب الشرقي قامت مدن «تاروت» و «الجرهاء» و «جوان» و «تاج» و «الحنا». كما ازدهرت مدن «دومة الجندل» و «قريات الملح» و «آثرا» بالبادية في شمال شبه الجزيرة العربية. (شكل ٢ ــ ٥).

---

(٤) المرجع السابق ص ٣٢.

(٥) المرجع السابق ص ٣٣. سميت المدن بالأسماء المعروفة اليوم، كما لم تذكر في تسلسلها التاريخي. ويلزم التنويه بأن هذه المدن لم تزدهر كلها في فترة زمنية واحدة.

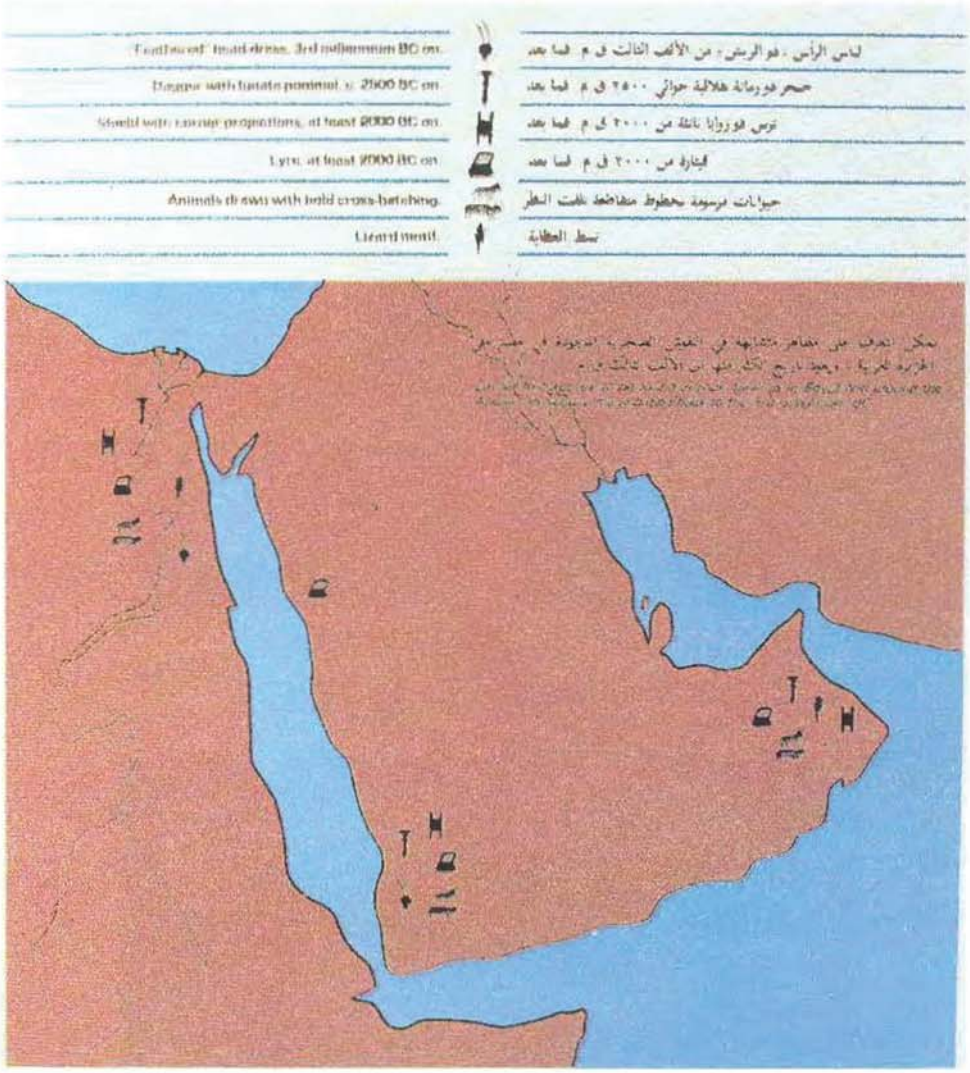

(شكل ٢ ــ ٣)
مظاهر الحضارة المشتركة بين مصر والجزيرة العربية

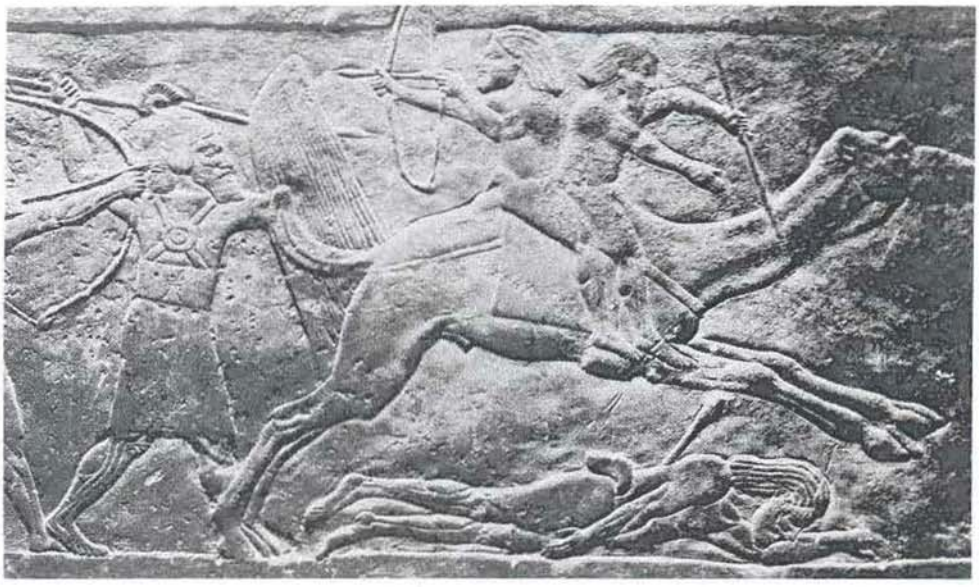

(شكل ٢ ــ ٤)
نحت آشوري على الحجر

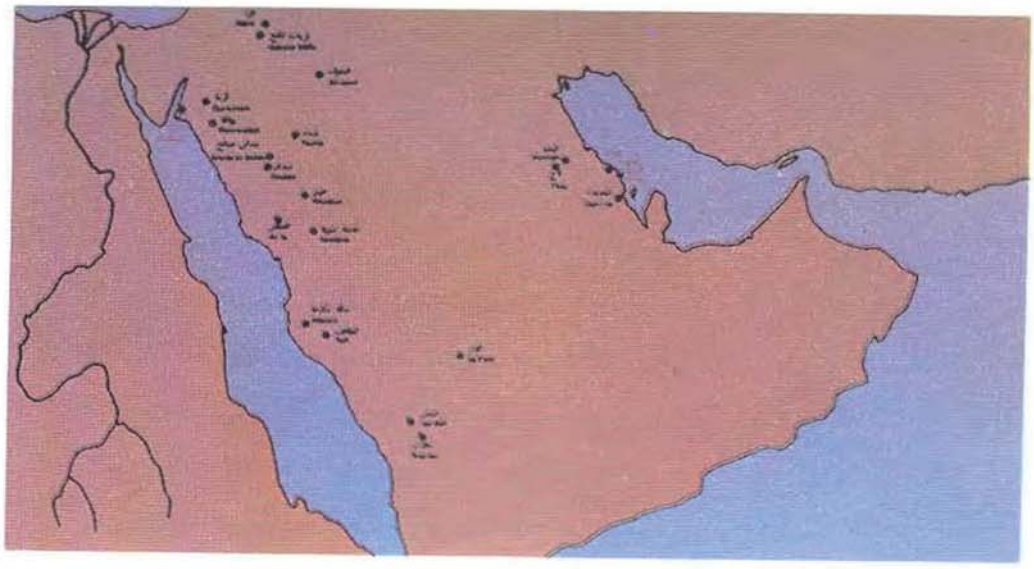

(شكل ٢ ــ ٥)
مواقع المدن الأثرية

الحضارات البائدة بشبه الجزيرة العربية : وكانت شبه الجزيرة العربية موطناً للعديد من الحضارات البائدة التي ورد ذكرها بالقرآن الكريم ، وكانت مهداً للرسالات السماوية والرسل . وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أن الجانب الغربي خاصة من شبه الجزيرة العربية كان مسرحاً للعديد من الأحداث التي ورد ذكرها بالقرآن الكريم . ففي داخل حدود المملكة العربية السعودية عند « البدع » والمنطقة المعروفة « بمغاير شعيب » ازدهرت حضارة « مدين » حاضرة قوم النبي شعيب عليه السلام (شكل ٢ ــ ٦) ، وفي « مدين » عاش لمدة عشر سنوات النبي موسى عليه السلام وذلك قبل بعثه رسولا إلى فرعون مصر ، وفيها تزوج من ابنة النبي شعيب . وإذا تحركنا جنوبا إلى « العلا » وعند المنطقة المعروفة باسم « مدائن صالح » نجد حاضرة « ثمود » قوم النبي صالح عليه السلام والتي ما زالت آثارها قائمة إلى يومنا هذا شاهدة على ما وصل إليه القوم من تقدم في فنون النحت . وإذا تحركنا جنوبا إلى « نجران » نجد « الأخدود » الذي ذكر في معرض الحديث عن أصحاب الأخدود حيث ألقيَ المؤمنون من المسيحيين في النار . (شكل ٢ ــ ٧) .

حاضرة ثمود كنموذج لمدن الحضارات البائدة : من دراسة ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية عن ثمود قوم النبي صالح عليه السلام ، يمكن وضع تصور لما كانت عليه حاضرة ثمود ، تلك الحاضرة التي يمكن أن تؤخذ كنموذج لمدن الحضارات البائدة بشبه الجزيرة العربية . فقد كانت حاضرة دولة ثمود القوية مدينة تقع في منطقة آمنة سهلة تحيط بها سلسلة من الجبال . وكانت المنطقة تزخر بالآثار وعيون المياه العذبة ، تحف بها الحدائق وزراعات النخيل بالاضافة إلى الحقول التي كانت تزرع شتى المحاصيل . وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم على لسان

النبي صالح عليه السلام موجها كلامه إلى قومه . . ﴿ أتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم ﴾[٦]

وكان مترفو ثمود يبنون قصوراً من الحجر في الوديان وسط جناتهم وبساتينهم بينما كان باقي القوم ينحتون من الجبال بيوتاً فارهة ويعيشون فيها آمنين مطمئنين . ويستدل على ذلك من أكثر من آية بالقرآن الكريم حيث يقول الله تبارك وتعالى على لسان النبي صالح عليه السلام . . ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوّأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾[٧] ، وقوله تعالى ﴿ وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين ﴾[٨] ، وقوله تعالى أيضاً ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾[٩] .

ويمكن أن يستدل من ﴿ بوّأكم في الأرض ﴾[١٠] ما وصلت إليه دولة الثموديين من قوة ومنعة واتساع رقعتها ، وامتداد سلطانها على ما قد جاورها من مستوطنات أخرى . كما أنها تعكس ما وصلت إليه من كثرة في العدد وغزارة في الموارد والانتاج ــ والتي يصعب أن تكون هناك قوة بدونها ــ مما يسر للثموديين سبل التمكن والمقدرة في الأرض . وتعطي الآيتان ﴿ تتخذون من سهولها قصورا ﴾[١١] و ﴿ تنحتون من الجبال بيوتاً فارهين ﴾[١٢] مؤشرات على ما وصلت إليه مدينة الثموديين من تقدم وازدهار حضاري وعمراني وفني ، حيث نجد أن مساكنهم لم تكن لغرض توفير مأوى بالحد الأدنى لاحتياجات الإنسان ، بل تعدتها إلى التنوع في أشكالها لكي تشمل قصوراً ومساكنَ ــ كل حسب امكانياته ومقدرته ــ ولكن وفي كافة الأحوال كانت تلك المساكن تتمتع بالفراهة والأمن اللذين ذكرا بالقرآن الكريم .

ويمكن أن يستدل من الآيات ﴿ تتخذون من سهولها قصورا ﴾[١٣] و ﴿ وتنحتون من الجبال بيوتا ﴾[١٤] و ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ﴾[١٥] على ما وصل إليه الثموديون من براعة وتقدم في وسائل البناء والتشييد حيث تنوعت الوسائل بين النحت في الجبال ،

---

(٦) سورة الشعراء ١٤٦ ــ ١٤٨ .
(٧) سورة الأعراف ٧٤ .
(٨) سورة الشعراء ١٤٩ .
(٩) سورة الحجر ٨٢ .
(١٠) سورة الأعراف ٧٤ .
(١١) سورة الأعراف ٧٤ .
(١٢) سورة الشعراء ١٤٩ .
(١٣) سورة الأعراف ٧٤ .
(١٤) سورة الشعراء ١٤٩ .
(١٥) سورة الفجر ٩ .

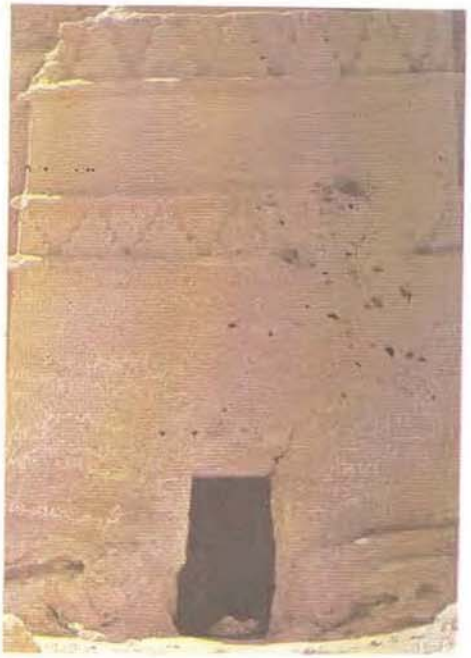

(شكل ٢ ــ ٦)
مغاير شعيب

(شكل ٢ ــ ٧)
الأخدود ــ نجران

وقص الأحجار ونقلها لاستعمالها في أعمال البناء المختلفة .

وما زال قائما إلى يومنا هذا بمنطقة مدائن صالح العديد من المنشآت والآثار المنحوتة في الصخر ، وتشهد تلك الآثار على الرقي الفني الذي وصل إليه هؤلاء القوم . وينتظر أن يكشف عن المزيد من آثار تلك الحضارة البائدة بعد اجراء البحوث والحفريات اللازمة بالمنطقة وتسجيل ما يوجد بها من آثار (شكل ٢ ــ ٨) .

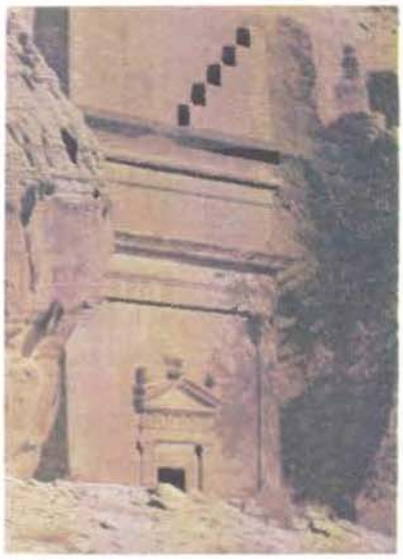

أ

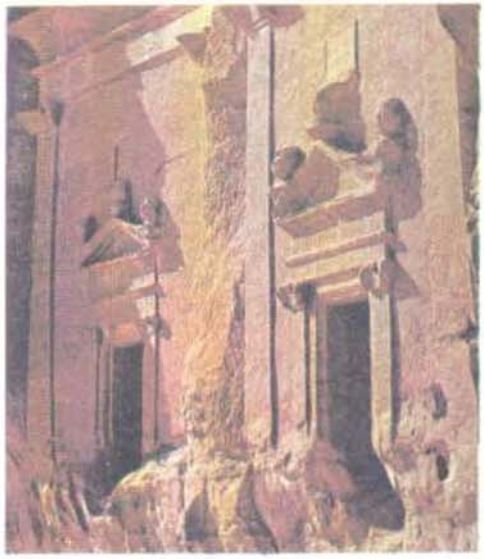

ب

(شكل ٢ ـ ٨)
آثار مدائن صالح ـ العلا

جـ

مدن الإسلام الأولى في القرآن والسنة :

ارتبط في التاريخ الإسلامي كثير من المواقع والمدن بالأحداث الإسلامية الكبرى التي واكبت مولد الدعوة الإسلامية وانتشارها ، فبالاضافة إلى مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة نجد مدناً أخرى كالطائف وخيبر وتبوك والتي ارتبط اسمها بالدعوة إلى الإسلام وبالغزوات الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، تلك المدن التي ما زالت قائمة مزدهرة إلى يومنا هذا .

وقد شرف الله سبحانه وتعالى الأرض بالكعبة المشرفة ــ أول بيت وضع للناس ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ﴾[١٦] وتعود الحياة المستقرة المعاصرة بالمكان الذي أصبح فيما بعد مدينة مكة المكرمة إلى زمن سيدنا إبراهيم أبي الأنبياء ، حيث أسكن من ذريته الأرض الجرداء التي ليس بها زرع ولا ماء ، ودعا ربه جل جلاله أن يرزقهم من الثمرات وأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾[١٧] . وصارت مكة المكرمة حرماً آمناً حيث استجاب الله سبحانه وتعالى إلى دعاء أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وفي ذلك يقول الله عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً ﴾[١٨] . ورسخت مكانة مكة المكرمة وأخذت دورها العالمي بعد أن شرفها الله سبحانه وتعالى بأن جعل البيت قبلة الحجيج ﴿ وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾[١٩] . ثم استجاب الله سبحانه وتعالى لأمنية رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعل الله البيت الحرام قبلة صلاة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وبذلك رسخت مكة المكرمة في قلوب المسلمين حيث يتوجهون للصلاة صوب المسجد الحرام خمس مرات في اليوم والليلة ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولّينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾[٢٠] . وسيظل هذا الدور العالمي قائماً ما دامت السماوات والأرض وحتى يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها . وشهدت مدينة مكة المكرمة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدت دعوته رسولا ورحمة للعالمين . وبفتح مكة المكرمة في العام العاشر من الهجرة دخل الناس في الإسلام أفواجا ورسخت أقدام الدعوة الإسلامية

---

(١٦) سورة آل عمران ٩٦ .

(١٧) سورة إبراهيم ٣٧ .

(١٨) سورة إبراهيم ٣٥ .

(١٩) سورة الحج ٢٧ .

(٢٠) سورة البقرة ١٤٤ .

ومنها أشعت بنورها على العالم أجمع . ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّاباً ﴾[٢١] (شكل ٢ ــ ٩) .

ومع إشراقة الإسلام وهجرة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى يثرب بزغ النجم المعاصر للمدينة المنورة التي شرفها الله تعالى بانشاء أول مسجد في الإسلام بها ، وهو « مسجد قباء » وفيه يقول الله عز وجل ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾[٢٢] . وشرفها الله عز وجل كذلك بالكثير من الأحداث العظام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كغزوة أحد وغزوة الخندق ، كما يوجد بها مسجد القبلتين والبقيع . وعلاوة على ذلك ففيها مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ويضم ثراها جسده الشريف ، ويفد إليها كل عام ملايين الزوار لزيارة المسجد النبوي الشريف والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بالحديث الشريف « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى »[٢٣] . ومن المدينة المنورة أشع الإسلام بنوره حتى غمر أركان الأرض ومحا عروش الشرك والوثنية ، وما زال نجم المدينة المنورة منذ ذلك الحين بازغاً على الصعيدين المحلي والعالمي . (شكل ٢ ــ ١٠) .

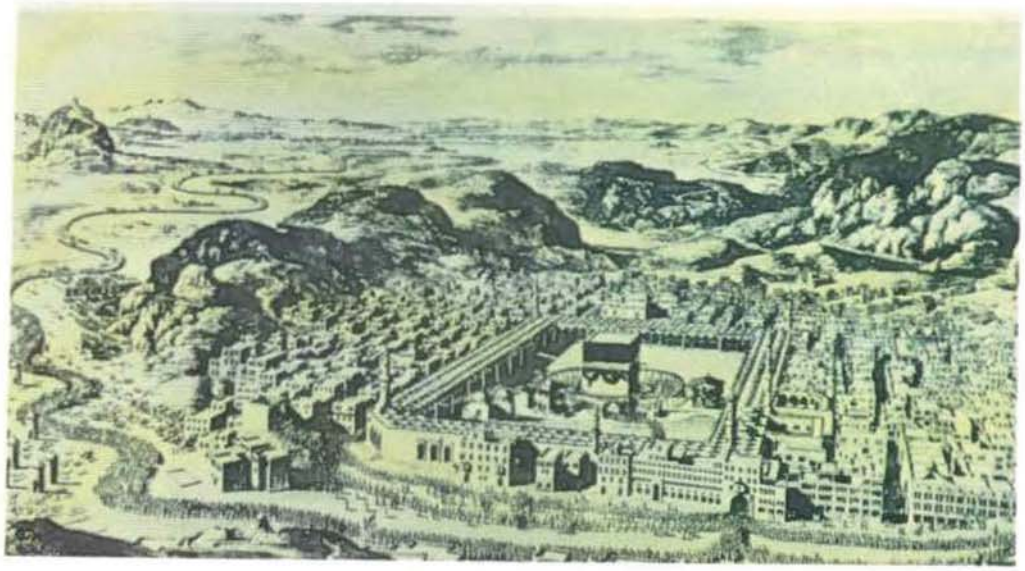

(شكل ٢ ــ ٩)

أ ــ رسم قديم لمكة المكرمة

---

(٢١) سورة النصر ١ ــ ٣ .

(٢٢) سورة التوبة ١٠٨ .

(٢٣) اخرجه البخاري ومسلم .

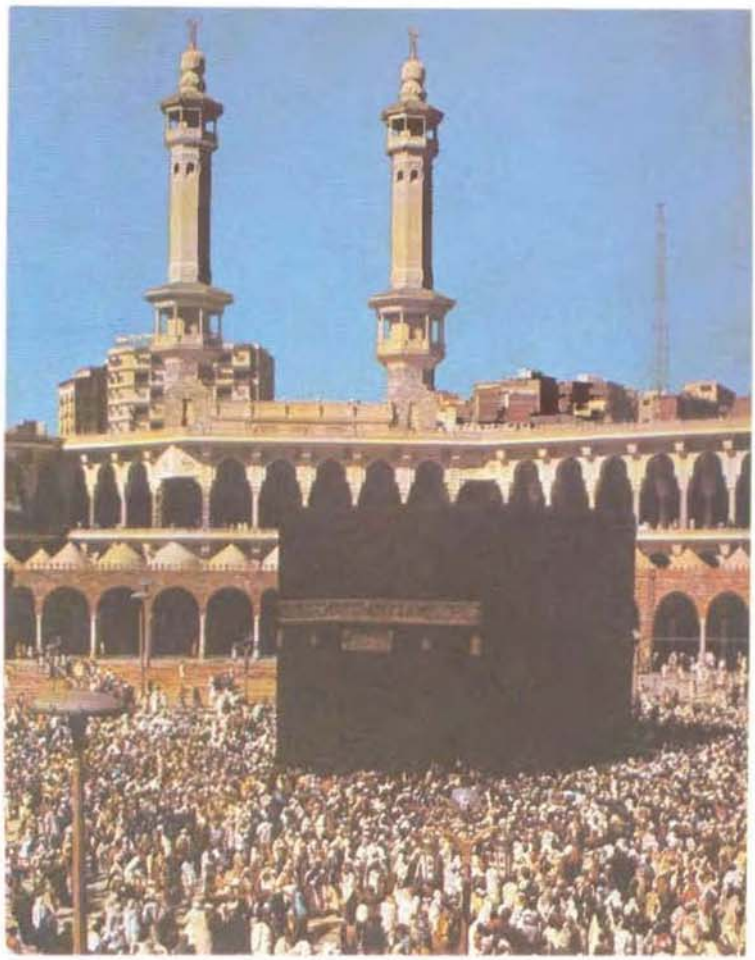

ب ـ الكعبة المشرفة

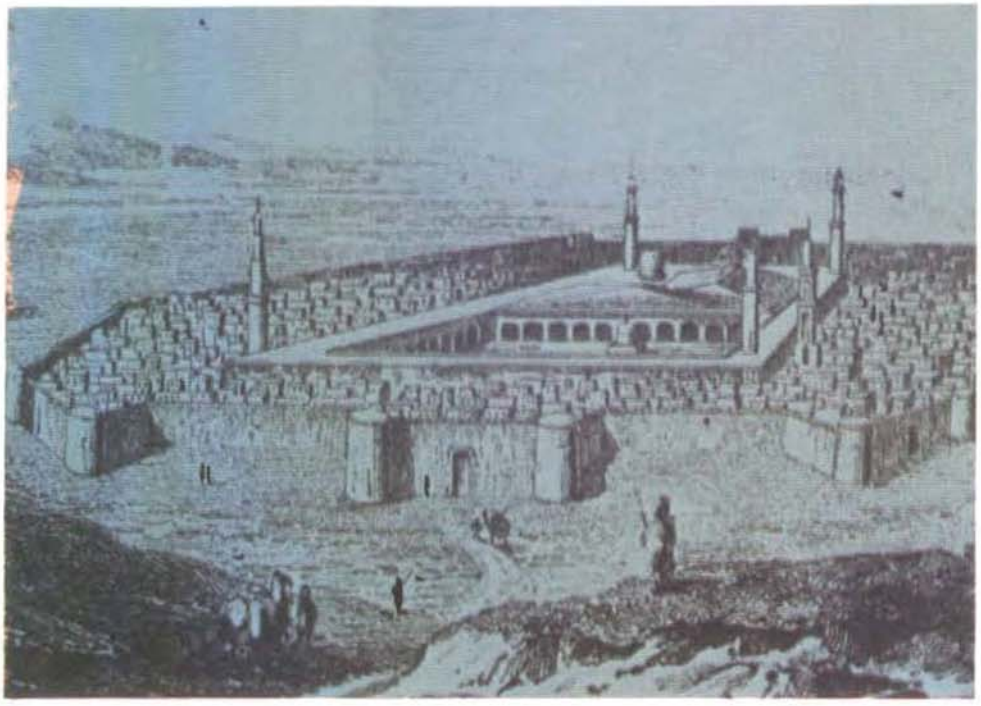

(شكل ٢ ـ ١٠)
أ ـ رسم قديم للمدينة المنورة

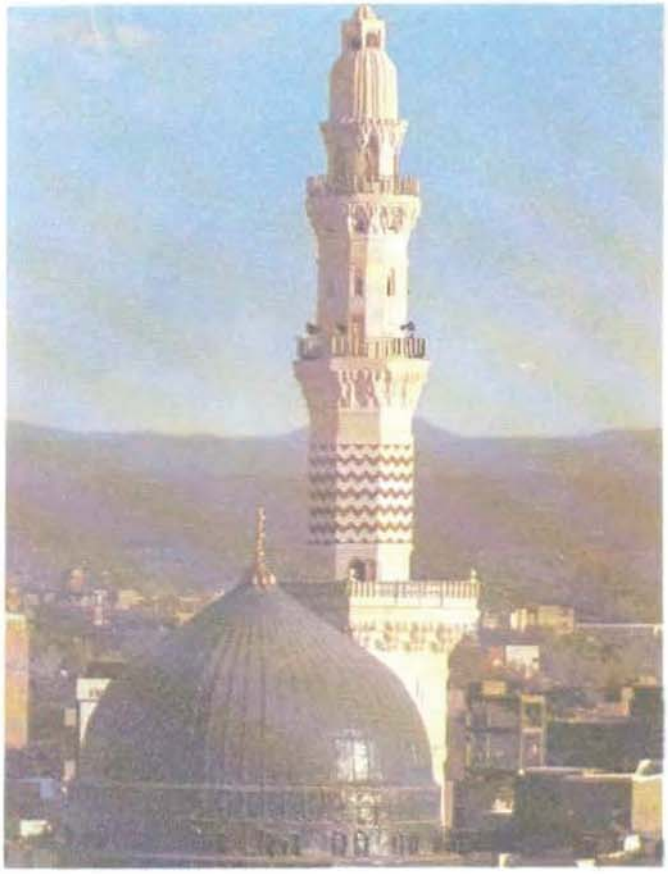

ب ـ المسجد النبوي

المدينة السعودية في مرحلة توحيد المملكة :

بعد فترة الازدهار الحضاري والإنساني الذي شهدته شبه الجزيرة العربية في صدر الإسلام وزمن الخلفاء الراشدين مر عليها زمان توارت فيه في دائرة النسيان ، حيث تقطعت أوصالها إلى دويلات وإمارات ومناطق نفوذ وساحات للصراع بين القبائل والعشائر والدول نتج عنه حالة من الفوضى عمت أرجاء شبه الجزيرة العربية حتى بزغ نجم توحيدها تحت راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في ظل الحكم السعودي .

وكما كان لهذا الحكم أياد بيضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، كان له أيضاً دور فعال وأثر كبير على الهيكل العمراني للمملكة شاملا توزيع المدن والقرى والهجر ، وتحديثها وظهور الطرق ووسائل المواصلات على مستوى المملكة .

ففي سنة ١٣٣١هـ (١٩١٢م) ـ أي قبل اكتمال توحيد المملكة ـ شرع الملك عبد العزيز رحمه الله في تنفيذ سياسته ذات الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية بهدف توطين البدو الرحل في مستوطنات زراعية سميت « هجر » ، وذلك كحل لمشكلة مصادر الرزق للبدو الرحل بدلا من السلب والنهب والغزو ، ولاستغلال تلك الطاقات البشرية المعطلة فيما يعود بالنفع على الدولة الفتية . وقد انشئت الهجر حول الآبار وينابيع المياه ، كما انشئت فيها المساكن اللازمة ، وأقيم بكل هجرة مسجد زود بمعلم من رجال

الدين . وقد اعتبرت الهجر بمثابة قواعد للانتاج والحرب في آن واحد حيث وضع نظام عسكري خاص بالهجر يكفل تعبئة المقاتلين عندما يدعو الداعي إلى ذلك . وفي عهد الملك عبد العزيز بلغ عدد الهجر التي أسست ما يزيد عن ١٢٠ هجرة وبلغ عدد المقاتلين فيها ما يزيد عن ٧٦٥٠٠ مقاتلا كانوا فيما بعد نواة جيش المملكة العربية السعودية[٢٤] . هذا وقد عمل إنشاء الهجر على ظهور العديد من المدن والتجمعات القروية الجديدة على خريطة المملكة العربية السعودية أبرزها ما أقيم بمنطقة الخرج .

ومن أبرز نتائج توحيد المملكة أن ظهرت الرياض كمدينة وعاصمة للمملكة ، ويعود الموقع الذي تشغله الرياض اليوم إلى ما قبل ظهور الإسلام حيث كانت تقع قديما في هذه النواحي مدينة « حجر » حاضر اليمامة ، وإن كان أول ظهور لإسم الرياض قد بدأ في القرن الثاني عشر الهجري[٢٥] . وأقدم المنشآت القائمة بالرياض اليوم هو « المصمك » الذي بني عام ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) ، (شكل ٢ ــ ١١) ، وعند استيلاء الملك عبد العزيز على الرياض عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) أحاطها بسور من الطين (شكل ٢ ــ ١٢) لحمايتها من الأعداء وكان للسور خمسة أبواب ما زال أثر أسمائها باقياً إلى يومنا هذا على أسماء شوارع وميادين الرياض الحديثة[٢٦] .

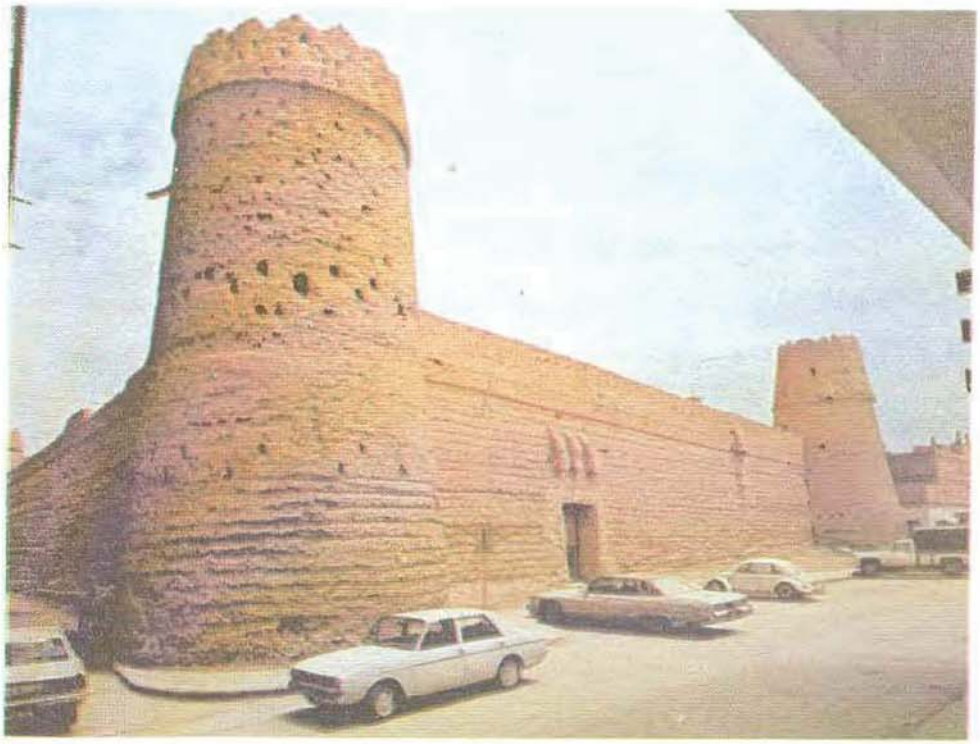

(شكل ٢ ــ ١١)
المصمك ــ الرياض

(٢٤) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ص ٥٩ الطبعة الثانية ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .
(٢٥) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، ص ١٢٤ ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .
(٢٦) للمزيد من التفاصيل عن مدينة الرياض يرجى الرجوع إلى الفصل السادس .

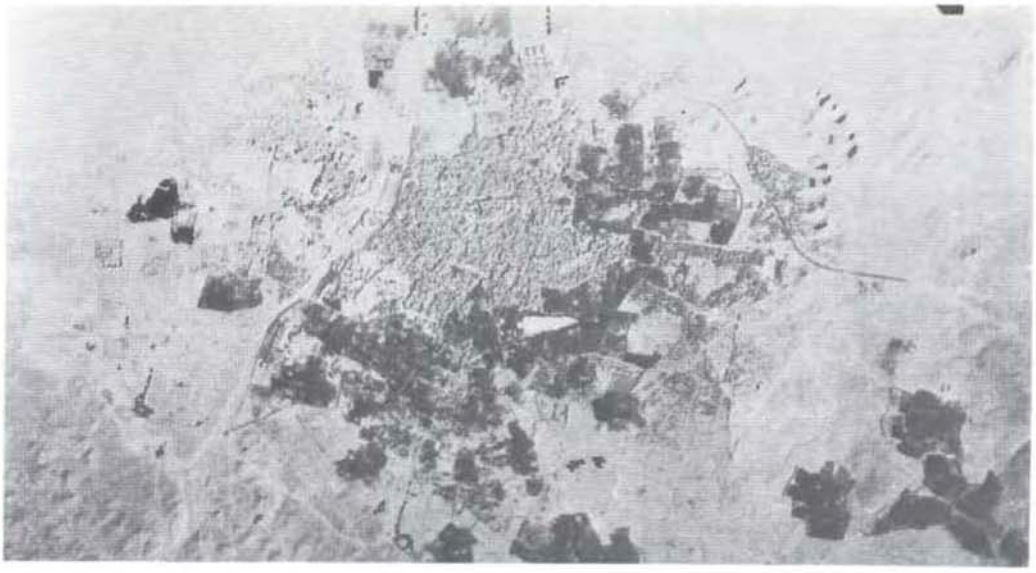

(شكل ٢ ــ ١٢)
الرياض وأسوارها عام ١٣٧١هـ
(١٩٥١م)

نمو المدينة السعودية بعد استكمال توحيد المملكة :

بعد استكمال توحيد شبه الجزيرة العربية في إطار المملكة العربية السعودية ، ظهرت أهمية مدينة الرياض كعاصمة للمملكة الفتية . وقد نما سكان مدينة الرياض بمعدلات كبيرة للغاية وذلك نظراً للأهمية المطّردة التي تبوأتها المدينة وقد قفز عدد سكان المدينة من حوالي ٢٧٠٠٠ نسمة سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) إلى حوالي ٧٠٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٧ م) وذلك بمتوسط معدل تزايد سكاني يبلغ حوالي ٥٥٪ سنوياً وهو ما يفوق أي توقعات وكل تخيل . وما زالت مدينة الرياض تنمو ، حيث يتوقع أن تزيد عن المليون وربع المليون نسمة قبل نهاية عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .

وقد أدى استتباب الأمن في البلاد بعد توحيدها إلى أن فقدت أسوار المدن أسباب وجودها ، وكما أزيل سور مدينة جدة سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) أزيل سور مدينة الرياض عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) ثم تتابعت بعد ذلك إزالة باقي أسوار المدن (شكل ٢ ــ ١٣) وبالتالي فقد عبرت المدينة السعودية النطاق المحدود لتلك الأسوار وامتدت إلى خارجها ، الأمر الذي أعطى لمدن المملكة الامكانيات الواسعة للنمو والانطلاق ، وساعد على ظهور أنماط تخطيطية جديدة للمدن بشبه الجزيرة العربية بعيداً عن التكتل القديم للمباني ، الذي كان نتيجة حتمية لضيق المساحة داخل حدود الأسوار . كما ساعد على اتساع الرقعة العمرانية للمدينة وعلى خفض كثافتها السكانية . كل ذلك أدى إلى ظهور أحياء سكنية جديدة صحية تتوفر فيها المساحات اللازمة للحركة والتهوية والإنارة والتجميل ، ولكن على الرغم من كل تلك المميزات إلا أن إزالة هذه الأسوار وإندثار كل أثر لها يعتبر خسارة تاريخية وأثرية لا يمكن تعويضها .

ومع استتباب الأمن الذي شهدته شبه الجزيرة العربية أصبح من الممكن التنقل بأمن وسلامة داخل أرجاء المملكة الشاسعة المترامية الأطراف ، فطورت الطرق البرية التي

امتدت لكي تربط بين التجمعات السكنية والمدن المختلفة بالمملكة ، بالاضافة إلى ربط المملكة بالدول المجاورة . . كما تم مد أول خط للسكك الحديدية يربط بين المنطقة الشرقية والرياض ، وقد أعطى تطور النقل الجوي في المملكة أبعاداً جديدة في سهولة الحركة وسرعة الانتقال بين الأرجاء الشاسعة للمملكة .

(شكل ٢ ــ ١٣)
أ ــ جدة وأسوارها عام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م)

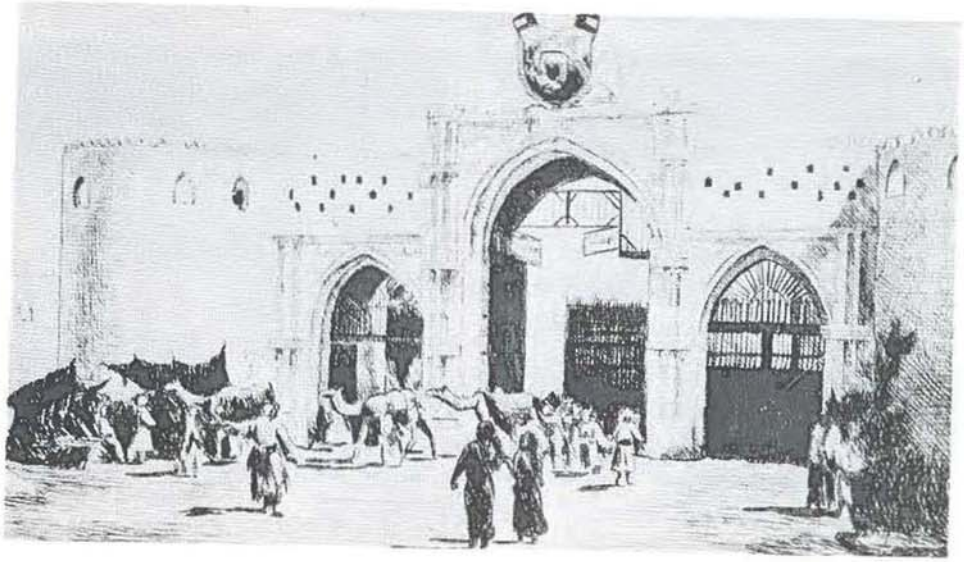

ب ــ جدة ــ رسم لباب مكة قبل عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)

إكتشاف البترول والتطور المعاصر للمدينة السعودية :

كانت المنطقة الشرقية من المملكة ــ قبل إكتشاف البترول ــ عبارة عن بعض قرى ساحليةللصيادين ومجموعة من القرى الزراعية الواقع معظمها في « القطيف » حيث توجد مدينة القطيف وفي واحة « الاحساء » حيث توجد مدينة الهفوف ومدينة المبرز ذلك بالاضافة إلى مضارب البدو الرحل في الصحراء ، وقد كان مورد رزق السكان الرئيسي مرتبطاً بزراعة النخيل وبعض المحاصيل بالإضافة إلى صيد الأسماك والمحار . ولكن وبعد إكتشاف البترول بالمنطقة الشرقية والتأكد من وجوده بكميات تجارية في عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) ، وبعد إنتهاء ظروف الحرب العالمية الثانية التي كانت تحظر على الحلفاء الغربيين استثمار البترول العربي قفزت عائدات البترول عام ١٣٦٩هـ (١٩٤٩ م) إلى ما يقارب الخمسة ملايين دولاراً[٢٧] ، وبدأت المنطقة الشرقية تتبوأ أهمية اقتصادية كبرى بالمملكة ، فأصبحت منطقة جذب لرؤوس الأموال الأجنبية والمحلية بغرض استغلال الموارد المتاحة ، واستتبع ذلك بالضرورة تنفيذ العديد من المشروعات الصناعية المرتبطة بالبترول واستخراجه ، مثل إنشاء معامل التكرير ومعامل فرز الغاز والزيت ومحطات الضخ وخزانات البترول وخطوط أنابيبه ، وذلك بالإضافة إلى العديد من المشروعات العمرانية مثل إنشاء التجمعات السكنية الجديدة والخدمات العامة المختلفة وكذلك مد شبكات الطرق والمرافق العامة وإنشاء ميناء الرياض الجاف . كما تم مد طريق بري على طول امتداد خط أنابيب التابلاين يربط المنطقة الشرقية بالمنطقة الشمالية من المملكة ، ثم يمتد حتى المملكة الأردنية الهاشمية .

وقد استتبع كل ما سبق هجرة مكثفة إلى المنطقة من داخل المملكة ومن خارجها بهدف العمل في شتى المجالات والأنشطة مما نتج عنه تغيير جذري في خريطة المنطقة وخصائصها السكانية . فقد تحول النمو الرتيب لسكان التجمعات السكنية بالمنطقة الشرقية إلى نمو في صورة وثابة وطفرات سكانية ، وبالتالي حدث تضخم في أحجام بعض القرى الساحلية الصغرى ، حيث نما حجم قرية الدمام الساحلية التي كان تعدادها آنذاك حوالي ٤٠٠٠ نسمة إلى ١٢٧٨٠٠ نسمة عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤ م) مكونة مدينة الدمام أكبر مدينة حالياً بالمنطقة الشرقية . (شكل ٢ ــ ١٤) . . كما ظهرت مدينة الخبر كذلك على موقع بعض القرى الساحلية المتناثرة التي كان تعدادها حوالي ٥٠٠ نسمة لكي يصبح عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) ٤٨٨٠٠ نسمة (شكل ٢ ــ ١٥) .

ومن ناحية أخرى ، فقد حدث تأثير عكسي على العديد من القرى الزراعية والساحلية الأخرى حيث هجرتها أعداد كبيرة من السكان وخاصة الشباب القادر على العمل مما نتج عنه فقدان التوازن في التركيب السكاني لهذه القرى ، كما هبطت المكانة التي كانت تحتلها مدن الهفوف والمبرز والقطيف على مستوى المنطقة حيث أصبح تأثيرها قاصراً فقط

---

(٢٧) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ٢٨٥ الطبعة الثانية ، ص ٢٨٥

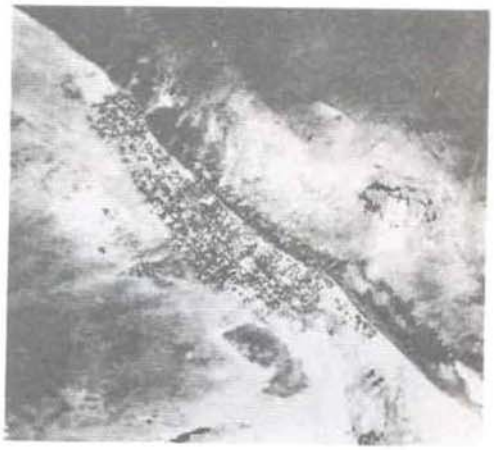

أ ـ ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)

ب ـ ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)

(شكل ٢ ـ ١٤)
تطور مدينة الدمام

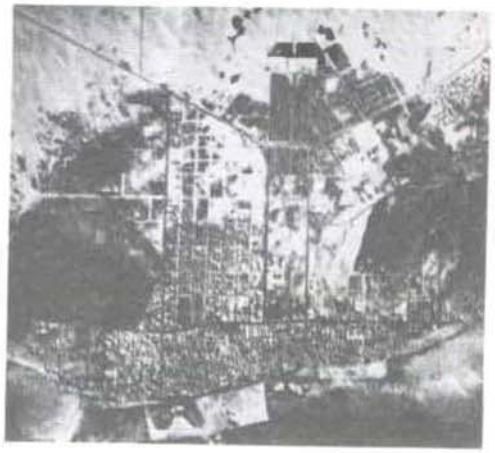

جـ ـ ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م)

د ـ ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)

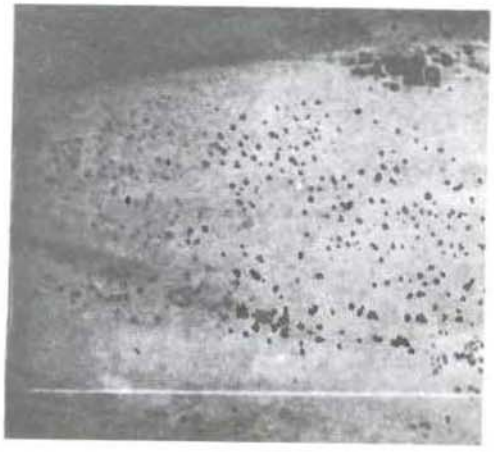

أ ـ ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)

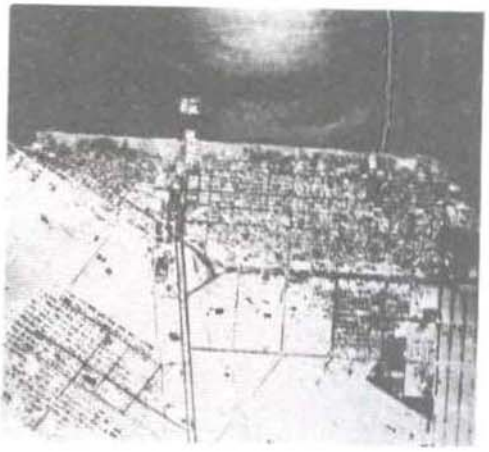

ب ـ ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)

(شكل ٢ ـ ١٥)
تطور مدينة الخبر

على النطاق المحلي لها والمحدود في النطاق الزراعي . ولقد ساعد سوء وسائل المواصلات أنذاك ــ بل وانعدامها ــ على تزايد حدة الهجرة الداخلية من قرى ومدن المنطقة الشرقية إلى مراكز النمو الاقتصادي الجديد بالدمام والخبر ، مما دفع العديد من العاملين إلى الهجرة للسكن بجوار مقر عملهم . ومن ناحية أخرى فقد شجع ــ فيما بعد ــ الارتفاع في مستوى الدخل سكان القرى إلى الهجرة إلى تلك المدن الجديدة بحثاً عن ظروف أفضل للمعيشة .

ومع التوسع في المنشآت البترولية وتزايد عدد العاملين وتوسع الأنشطة بمختلف أنحاء المنطقة ، ظهر العديد من المستوطنات الجديدة (مدن البترول) مثل الظهران ورحيمة ونجمة وأبقيق . كما ظهرت مدينة الخفجي في المنطقة البترولية المتاخمة للحدود مع دولة الكويت . وعلى امتداد خط انابيب البترول (التابلاين) ظهرت مدن عرعر وطريف والقيصومة ورفحاء بالمنطقة الشمالية للمملكة ، تلك المدن التي ارتبط وجودها بخط انابيب البترول وخدماته . وحيث توجد حقول البترول وخدماتها وخطوط انابيب البترول وما يرتبط بها من منشآت ظهرت مواقع صناعية غير مأهولة ــ كحقل «عين دار» مثلا ــ يتم التحكم فيها عن بعد ويقوم الفنيون بزيارتها على فترات ، ويمكن القول بأن تلك المواقع يمكن أن تكون ــ مستقبلا ــ نواة لتحوصل سكاني إذا تغيرت الظروف أو إذا استدعت الضرورة ذلك .

الازدهار الاقتصادي والانطلاقة الحضارية :

ومع تزايد الموارد المالية للمملكة ، وجهت الجهود نحو تنمية المدن والقرى وتزويدها بالخدمات والمرافق اللازمة وذلك بهدف إضفاء الوجه الحضاري عليها ، وبهدف رفع مستوى المعيشة والعمل على زيادة رفاهية المجتمع . وفي ظل تلك الانطلاقة الحضارية توسعت المدن ونمت بشكل مطرد وظهر ذلك جلياً في مدن المملكة الرئيسية كالرياض وجدة والطائف والدمام والخبر وبريدة وعنيزة وأبها وخميس مشيط ، ذلك بالاضافة إلى مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة .

كما بدأت مدن صغرى تتبوأ مكانة هامة كمراكز صناعية كبرى بالمملكة ، كمدينة الجبيل على ساحل الخليج العربي ومدينة ينبع على ساحل البحر الأحمر وسيستتبع ذلك ربط المدينتين معا بخط للسكك الحديدية وخط أنابيب للبترول بالاضافة إلى طريق بري رئيسي وستعمل وسائل المواصلات هذه بالطبع على تنشيط نمو المدن التي ستعبرها ، كما قد تعمل على تنمية أراض جديدة على امتداد هذه الخطوط . ومن المنتظر أن يصل سكان مدينة الجبيل نتيجة أعمال التنمية الصناعية من ٧٤٤١ نسمة عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٤م) إلى حوالي ٣٥٠٠٠ نسمة عام ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) .

وقد ساعدت الموارد المالية التي حبا الله عز وجل بها المملكة على تطوير مناطق الحج والنهوض بها وتزويدها بالخدمات اللازمة ، فتم توسعة الحرم المكي ، بما في ذلك توسعة

المطاف حول الكعبة المشرفة . أما الحرم المدني فتجرى حالياً توسعته للمرة الثانية منذ توحيد شبه الجزيرة العربية . وقد أقيمت داخل منطقة المشاعر المقدسة في كل من عرفات ومزدلفة ومنى مجموعات كبيرة من شبكات الطرق المتقدمة والجسور والانفاق والكباري تيسيراً لحركة الحجاج . (٢ ــ ١٦) .

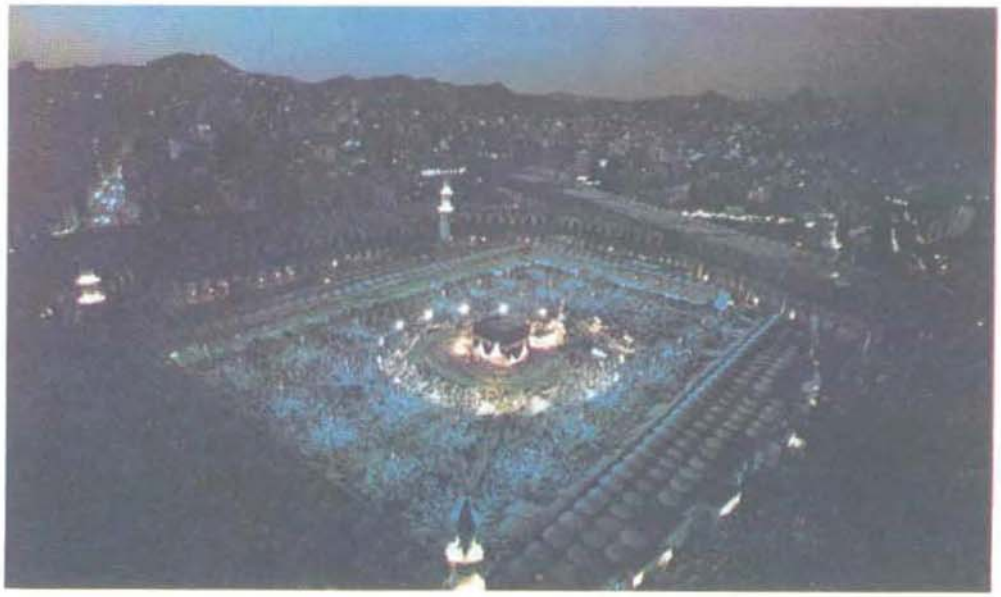

(شكل ٢ ــ ١٦)
أ ــ الحرم المكي الشريف

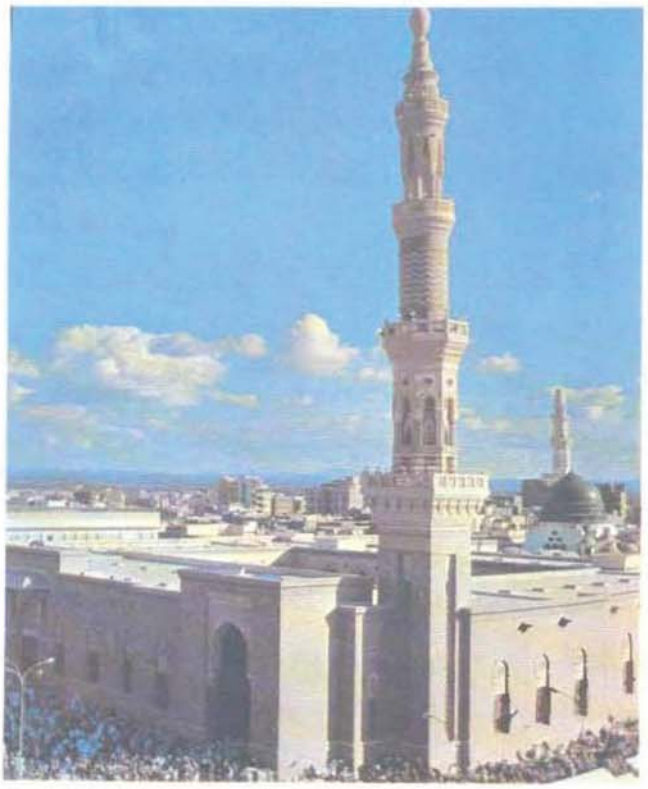

ب ــ الحرم النبوي الشريف

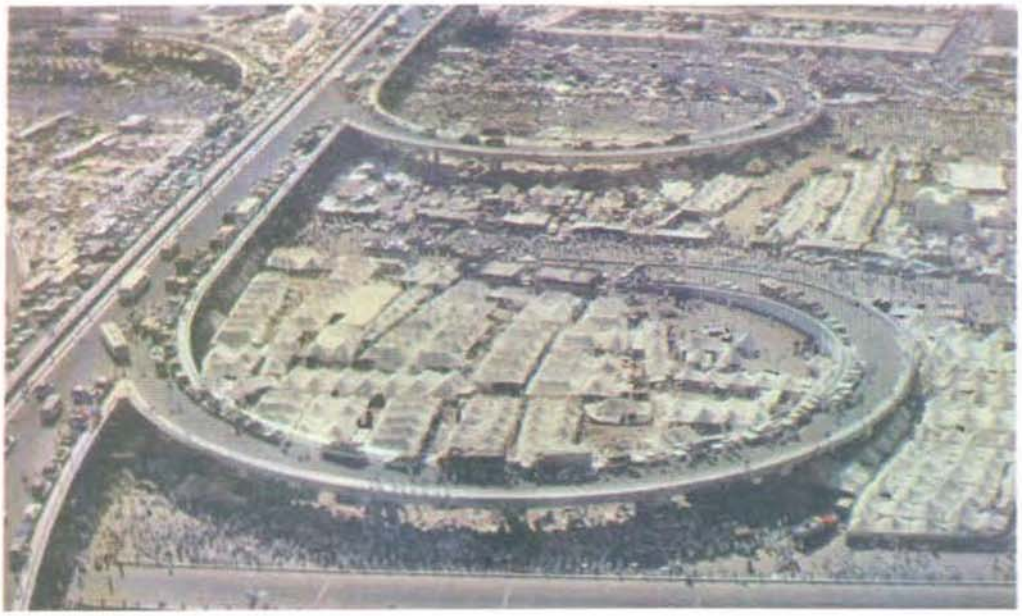

جـ ـ الطرق والكباري في منطقة المشاعر المقدسة

ومع التوسع الكبير والنمو السريع للمدن كان طبيعياً أن تظهر مشاكل كثيرة عملت وتعمل الحكومة على وضع الحلول لها . وقد ظهرت أكثر هذه المشاكل في النمو غير المنظم للمدن ، ومضاربات الأراضي ، والنقص الكبير في الخدمات والمرافق الضرورية ، مع مشاكل الإسكان وزيادة كثافات المرور وعلى وجه الخصوص داخل المدن الكبرى وهي المشاكل التي تنجم عادة عن ظاهرة التحضر المبكر . ونظرا للاحتياجات المتزايدة للخدمات والمرافق العامة داخل المدن ـ خاصة في المناطق القديمة منها ـ فقد أدت المشروعات العمرانية الحديثة والرغبة في توفير المرافق العامة إلى تدمير معظم النسيج العمراني والتراث القديم لهذه المدن ، الأمر الذي يكاد يؤدي إلى ضياع التراث الحضاري للمدينة السعودية .

وبهدف مقابلة احتياجات النمو السريع لمدن المملكة تم إعداد مخططات عامة لخمس وعشرين مدينة من المدن الرئيسية بالمملكة وذلك بهدف التحكم في النمو المتزايد لهذه المدن وتزويدها باحتياجاتها الأساسية وحل مشاكلها الملحة (شكل ٢ ـ ١٧) . وبانتهاء هذه المرحلة دخل تخطيط المدن مرحلة جديدة تستهدف اعداد المخططات التنفيذية وإرساء العملية التخطيطية ووضع أسس استمراريتها وتجديدها على فترات زمنية تتفق مع مراحل الخطط الخمسية للمملكة . ولهذا كان من الضروري ربط الاحتياجات العمرانية والاقتصادية للمدن بالمستويات التخطيطية بالمملكة ووضع الاستراتيجية العمرانية على نطاقها ، تلك الاستراتيجية التي يمكن من خلالها تكوين نظرة أكثر شمولا لتحديد المستقبل العمراني للمدن وتوجيه نموها إلى الوجهة الصحيحة وذلك بوضع الخطط الخمسية للمملكة موضع التنفيذ الصحيح .

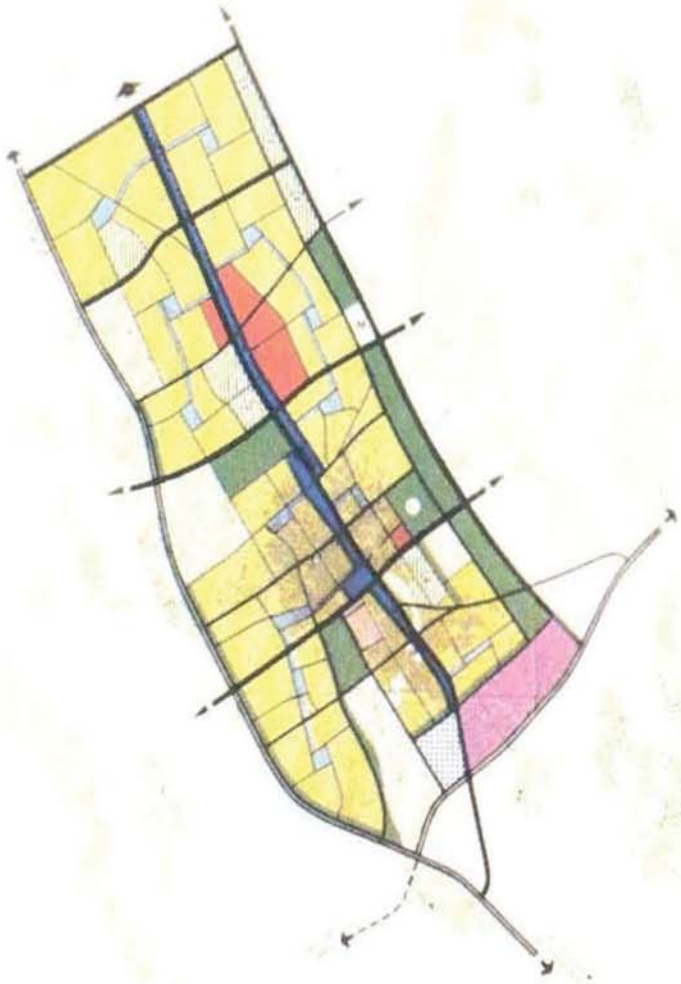

(شكل ٢ ـ ١٧)
المخطط الرئيسي لبريدة

الفصل الثالث

تطور العملية التخطيطية بالمملكة

* مقدمة .
* تخطيط المناطق
* المخططات الرئيسية للمدن
* المخططات الرئيسية التنفيذية
* التخطيط القروي
* التصوير الجوي
* مركز البيانات التخطيطية
* تنسيق المشروعات
* الاستراتيجية العمرانية
* المعايير التخطيطية .

الفصل الثالث

تطور العملية التخطيطية بالمملكة

مقدمة :

على الرغم من أن تاريخ تخطيط المدن في المملكة لم يتجاوز العشرين عاما حيث بدأ بتخطيط مدينتي مكة المكرمة وجدة ، إلا أن نشاطات التخطيط في ذلك الوقت كانت مقصورة على تغطية بعض متطلبات الخدمات الأساسية لهاتين المدينتين . . كما وأن الانجازات التي تحققت حتى الآن غطت معظم نشاطات التخطيط العمراني في المملكة مستخدمة في ذلك أحدث الأساليب العلمية والفنية مع محاولة إيجاد التواؤم والتكامل مع البيئة الطبيعية والثقافية والتقاليد الاجتماعية المحلية ، بالإضافة إلى المحافظة على القيم الحضارية للمملكة .

كما شملت إنجازات تخطيط المدن كثيراً من الجوانب التنظيمية بجانب النواحي الفنية المرتبطة بتخطيط المناطق والمدن والقرى وذلك بهدف تطوير العمل فنياً وإدارياً في صورة متكاملة . . آخذة في الاعتبار تنمية الموارد البشرية المحلية من ناحية ، وتنظيم الخدمات الاستشارية الذي يتطلبه الحجم الكبير للعمل في مجال التخطيط العمراني في المملكة من ناحية أخرى .

وحرصاً على قيام هذه النهضة العمرانية التي شملت جميع مناطق ومدن وقرى المملكة على أسس علمية سليمة فقد تم إحداث وتطوير الاجهزة التخطيطية التي تستطيع مواكبة مشاكل التنمية الحضرية . . وقد تطورت هذه الاجهزة من قسم صغير لتخطيط المدن ومتابعة المشاريع ضمن الهيئة المركزية للتخطيط إلى مكتب لتخطيط المدن تابعاً لإدارة البلديات في وزارة الداخلية إلى مديرية عامة لتخطيط المدن ضمن جهاز وكالة البلديات ، وكانت هذه المديرية تشرف على سبعة مكاتب اقليمية في المناطق المختلفة بالمملكة . . وكانت هذه الإدارات وعلى الرغم من عدم تكامل أجهزتها الفنية والإدارية تقوم بالاعداد والاشراف والتوجيه وتقديم المشورة والمساعدة الفنية والمتابعة لكافة أعمال تخطيط المدن للبلديات والمناطق الحضرية والقروية ضمن نطاق المنطقة المسئولة عنها . . بالإضافة إلى إشرافها على كافة أعمال التنسيق بين مشروعات البلدية والأجهزة الحكومية المختلفة .

وفي سبيل تحقيق ذلك تم الاستعانة بجميع الامكانيات والخبرات المتوفرة محلياً وعالمياً وتطورت هذه الأجهزة والمكاتب إلى أن خصص لها في وزارة الشئون البلدية والقروية وكالة معنية مختصة بتخطيط المدن . ويعكس ذلك الدرجة العالية للأولوية والاهتمام الذي تعطيه الحكومة للتخطيط العمراني للمناطق والمدن والقرى بالمملكة .

وتضم وكالة الوزارة لتخطيط المدن إدارات عامة متخصصة للدراسات والبحوث والتخطيط المحلي والمتابعة والمساحة التفصيلية والعقارية والتنسيق بين المشروعات . . وتعمل جميع هذه الإدارات على المستوى المركزي الذي يرتبط بإدارات التخطيط العمراني بالمديريات العامة للوزارة بالمناطق والمدن الرئيسية والمدن الأخرى المختلفة بالمملكة وتشرف هذه الإدارات على التنمية العمرانية للمناطق والمدن والقرى التي تقع في محيط خدماتها . . . وهكذا يرتبط ويتكامل المستوى المحلي للتنفيذ مع المستوى المركزي للتخطيط والتوجيه والإشراف والمتابعة .

تخطيط المناطق : تتميز المملكة عن غيرها من الدول الأخرى بخصائص طبيعية واقتصادية واجتماعية وثقافية لا يمكن معها تطبيق أي نظام من أنظمة التقسيمات الإدارية والتخطيطية السائدة في تلك الدول . والتقسيم الإداري الحالي لمناطق المملكة لا يمكن فصله عن التقسيم التخطيطي للمناطق الذي يتم في نطاق وضع خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية . ولقد تم وضع حدود المناطق الإدارية في بادئ الأمر على أساس اعتبارات الأمن وتوزيع السلطة وتوفر خدمات الطرق والمواصلات ثم بدأت تظهر تقسيمات أخرى على أساس توزيع الخدمات الصحية والتعليمية والزراعية والإحصائية والتخطيطية . . الخ ، وكانت بعض هذه التقسيمات والحدود تتطابق مع حدود وتقسيمات المناطق الإدارية وفي كثير من الأحيان لا تتمشى أو تتفق معها ، نتج عنه تداخل التقسيمات والحدود الإدارية والتخطيطية والإحصائية . . الخ الأمر الذي يتطلب توحيداً شاملا لهذه التقسيمات بحيث تتطابق في نطاقها الجوانب الإدارية والتخطيطية والإحصائية .

ونتيجة للدراسات التخطيطية التي أجريت لمناطق المملكة المختلفة تحت إشراف وزارة الشئون البلدية والقروية يتضح وجود مناطق متكاملة العمران يمكن اعتبارها مناطق تخطيطية صغيرة . كما توجد مناطق يمكن استكمالها عمرانياً ليكون لديها نفس المقومات التخطيطية المتكاملة ، بالإضافة إلى ذلك توجد مدن متباعدة المسافات وتجمعات قروية تفصل بينها الفراغات التي لا تتوفر فيها الموارد الطبيعية أو البشرية وإن كان يمر فيها بعض الطرق الرئيسية .

وعلى أساس الخصائص الطبيعية والعمرانية الحالية يمكن تقسيم المملكة إلى مجموعة من المناطق التخطيطية التي تبنى على أساس حجم السكان وامكانيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية وكذلك توفر الخدمات والمنافع العامة المركزية والمحلية وتخضع حدود

تقسيماتها إلى نظام الوحدات المساحية بحيث تتطابق مع خطوط الطول والعرض حتى يسهل تحديد مواقعها بدقة أكثر. ومن ثم وفي نطاق هذه الوحدات المساحية المنظمة يمكن تعديل حدود هذه المناطق إذا استدعت الضرورة ذلك. كما يساعد ذلك على تجميع البيانات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية بطريقة موحدة مما سيمكن من سهولة استعمالها من قبل الأجهزة المختلفة وكذلك يساهم أسلوب تجميع البيانات الموحد أيضاً على سهولة تخزين تلك البيانات في مراكز المعلومات والحاسبات الآلية وكذلك سهولة الرجوع إليها لتقييمها أو تجديدها أو تعديلها أو استخراجها.

وتأتي أهمية عملية البدء في تخطيط المناطق أنها تضع حداً للتعارض أو الازدواجية التي قد تنشأ إذا ما نظر لكل مدينة على حدة عند تخطيطها بدون النظر إلى التأثير المتبادل بين المدينة وما يجاورها أو يرتبط بها من مدن أخرى وقرى مختلفة.

المخططات الرئيسية للمدن :

ورغبة في تطوير المدن الرئيسية بما يواكب النهضة الشاملة التي تشهدها المملكة، كان لا بد من إعداد مخططات عامة للمدن الرئيسية بغية توجيه نموها العمراني وتحديد وظيفتها الأساسية التي تقوم بها. وتعمل هذه المخططات على التعرف على كامل المقومات الكامنة بالمدينة بغية الاستفادة منها وكذلك التعرف على المشاكل الموجودة لوضع حلول لها. وتتجه المخططات الرئيسية للمدن نحو تحديد سياسة استعمالات الأراضي بالمدينة وتحديد مواقع المشروعات الرئيسية بها وكذلك وضع اللوائح والقوانين التي تكفل تنفيذ المخططات. وفي ظل هذه المخططات الرئيسية للمدن تم إعداد مخططات لمناطق العمل المختارة داخل المدن وكذلك تم اقتراح الحلول الفورية للمشاكل العاجلة التي لا تحتمل الانتظار لحين إعداد المخططات.

ونظراً لعدم توفر الامكانيات الفنية السعودية القادرة على القيام بهذا العمل الكبير في زمن قصير وقريب فقد تم الاستعانة ببيوت الخبرة الاجنبية العالمية لوضع هذه المخططات الرئيسية.

في المنطقة الوسطى، تم تخطيط مدن الرياض والخرج وحائل والمجمعة وبريدة وعنيزة والرس.

وفي المنطقة الغربية، تم تخطيط مدن مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وتبوك وينبع.

وفي المنطقة الشرقية، تم تخطيط مدن الدمام والخبر والقطيف والجبيل والاحساء.

وفي المنطقة الشمالية، تم تخطيط مدن سكاكا (الجوف) ودومة الجندل والقريات.

وفي المنطقة الجنوبية، تم تخطيط مدن أبها وخميس مشيط وجيزان ونجران وبيشة.

وبعد الانتهاء من مرحلة إعداد المخططات العامة للمدن الرئيسية بالمملكة دخلت المدينة السعودية المرحلة التنفيذية حيث بدأت مرحلة إعداد المخططات الرئيسية التنفيذية لهذه المدن.

المخططات الرئيسية التنفيذية :

لقد أعدت مخططات التنمية العمرانية للمناطق والمدن الرئيسية بالمملكة قبل وضع الخطة الخمسية الثانية للتنمية ، في حين أصر المسئولون على تذليل جميع الصعوبات التي تواجه تنفيذ الخطة مما أوجب على تخطيط المدن العمل على تحويل كافة الاهداف القطاعية في الخطة إلى مخطط عمراني شامل لكامل المملكة وقد تطلب ذلك مراجعة وتقويم وتجديد كافة المخططات العمرانية للمناطق والمخططات العامة والتفصيلية للمدن على ضوء معطيات الخطة الخمسية الثانية للتنمية . . وذلك بتحديد المواقع المكانية العمرانية لمشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتي تضمنتها الخطة . . . ولتحقيق ذلك تم تطبيق وتأسيس منهج جديد يشتمل على تحويل المخطط العام إلى مخطط رئيسي تنفيذي ، بحيث يكون أكثر تفصيلا ووضوحا ودقة وتحديدا للأماكن الملائمة لمشروعات الخطة المعتمدة ، بالإضافة إلى جعل المخطط يتكيف مع الظروف المتغيرة وتمكينه من استيعاب التغيير القصير الأمد ضمن إطار الفكرة الشاملة للمخطط العام الرئيسي .

ويتم في نفس الوقت الإعداد للمتطلبات العمرانية للمناطق والمدن والقرى في خطط التنمية القادمة في وقت مبكر بحيث تستطيع الأجهزة المختصة في وزارة التخطيط أن تضمنها خططها الاقتصادية والاجتماعية .

كما أن تحويل هذه المخططات العامة إلى مخططات رئيسية تنفيذية ومخططات تفصيلية سوف تتضمن تنسيقاً متكاملا لكافة المشروعات التي ستنفذ من قبل مختلف الأجهزة والهيئات والمؤسسات الحكومية والخاصة بكل مدينة وفق ورودها في خطة التنمية الموضوعة لها .

إن إيجاد هذا الأسلوب الجديد في العمل التخطيطي ــ بحيث يكون متناسباً مع المتغيرات المستمرة والمتطورة في النمو الاقتصادي الذي تشهده المملكة ــ سيساعد على إرساء العملية التخطيطية واستمرارها كعملية مستمرة ترتبط بخطط التنمية الحالية والمستقبلة ، وذلك ضماناً لتكامل خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية مع خطط التنمية العمرانية . وقد بدأ تطبيق هذا الاسلوب في سبعة من المناطق والمدن الرئيسية بالمملكة كما يجري في الوقت الحاضر الإعداد للبدء بنفس الاسلوب في بقية المناطق والمدن .

وقد تم إشراك المسئولين المحليين في إعداد ودراسة واعتماد المخططات العمرانية للمناطق والمدن الرئيسية ، وذلك بتشكيل لجان التخطيط الفرعية واللجان العليا برئاسة أمير المنطقة ونائبه ورئيس البلدية ورئيس المجلس البلدي ورئيس القسم الفني بالبلدية ومدير المرور بالمدينة وممثلي بعض الهيئات والوزارات بالمنطقة بالإضافة إلى ممثلي الجهاز المركزي بتخطيط المدن . ومهمة هذه اللجان هي مراجعة وتدقيق الدراسات والمخططات العامة والتفصيلية وإقرار أولويات تنفيذ المشاريع والحلول الفورية لها والتوصية باعتمادها من قبل الجهات المختصة . وهكذا أصبحت الوحدات المحلية تدرك وتلمس الحاجة إلى التخطيط العمراني في تطوير مناطقهم ومدنهم وقراهم كما تشارك أيضاً في اتخاذ القرارات والتوصيات اللازمة بشأن ذلك .

ومن ناحية أخرى لا يوجد حتى الآن أي قانون شامل للتخطيط العمراني بالمملكة ولكن يطبق حالياً نظام الطرق والمباني الذي صدر منذ زمن بعيد وبعض التعليمات التي تصدر تباعاً حسب الحاجة ، وهي مبنية على أساس الخبرات المماثلة في الدول العربية الأخرى . وتعتبر هذه الأنظمة والتعليمات غير ملائمة لمتطلبات النمو السريع لمدن المملكة ، وأصبحت الحاجة ماسة لوضع لوائح تشريعية تخطيطية شاملة لمراقبة وتنظيم المناطق والمدن والقرى . . ويتم الآن وضع الهيكل العام لقوانين وأنظمة التخطيط العمراني على مستوى المملكة وبما يتمشى مع أحكام الشريعة الإسلامية .

التخطيط القروي : لقد بدأت المملكة منذ زمن قريب في الأخذ بأسلوب التخطيط الشامل وعلى جميع المستويات : على مستوى المملكة أولا ، ثم على مستوى كل من المنطقة والمدينة والقرية وقد تم وضع استراتيجية التنمية للمناطق المختلفة ومن ثم تحديد مستقبل المناطق الحضرية والقروية على السواء لايجاد التوازن التخطيطي المناسب بينهما وذلك في محاولة لتوزيع المصادر البشرية والطبيعية توزيعاً سليماً وإيجاد الترابط الاقتصادي المتكامل بينهما مما سيؤدي إلى الحد من الهجرة من القرى إلى المدن .

وللمناطق القروية في المملكة خصائص تخطيطية متميزة تختلف من منطقة لأخرى . . فهي تظهر كمساحات منفصلة تتكاثر في بعض الجهات وتقل في البعض الآخر كما تختلف الخصائص الطبيعية لها تبعاً لاختلاف الخصائص الجغرافية لمناطق المملكة المختلفة .

ونجد في بعض المناطق أن الأراضي الزراعية تغطي مساحات كبيرة من الأرض تتضمن مجموعات من القرى الكبيرة والصغيرة ، وفي مناطق أخرى تتجمع القرى الزراعية المنفصلة في مجموعات يمكن أن تجمعها خصائص تخطيطية متجانسة ، وفي جهات أخرى تظهر القرى كوحدات منعزلة لا تتكامل مع المناطق القروية ولا تتضمنها المجموعات القروية وهكذا يختلف أسلوب التنمية القروية في الحالات المتعددة ومن ثم يختلف أسلوب توفير الخدمات والمنافع العامة في كل حالة .

ولما كان تحديد التجمعات القروية المتجانسة يتطلب دراسة تخطيطية شاملة بعيدة المدى تعالج جوانب التنمية القروية على أسس الخصائص الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في مناطق المملكة المختلفة فقد بدأ العمل في ذلك على أساس خطط طويلة الأجل .

أما بالنسبة لمواجهة المتطلبات العاجلة للتنمية القروية فقد بدأ في نفس الوقت إختيار بعض المجموعات القروية التي يمكن أن تكون وحدات تخطيطية متجانسة ، ولديها من المقومات الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية ما يضمن لها التنمية في نطاق التخطيط الاقليمي لمناطق المملكة بحيث ينشأ في كل منها قرية مركزية ـ القرية الأم ـ يمكن

وضع أولوية خاصة لتنميتها وتخطيطها وتزويدها بكافة الخدمات والمرافق والمنافع العامة وان يخضع إختيارها لعدة عوامل منها :

١ . توسط الموقع بالنسبة لمجموعة القرى التي سوف تخدمها القرية الأم سواء أكان هذا الموقع على أرض فضاء أو ينطبق مع قرية قائمة أو يجاورها .

٢ . صلاحية الموقع من حيث طبيعة التربة والتضاريس والمناخ والطرق والمواصلات .

٣ . وجود الموارد الطبيعية التي تساعد في عملية التنمية القروية مثل توفر المياه والتربة الصالحة للزراعة والمراعي .

ويعتمد حجم القرية الأم على حجم الخدمات التي سوف تؤديها للقرى المجاورة ، وحجم الأنشطة الاقتصادية التي سوف ترتبط بها بالإضافة إلى إعتمادها على حجم السكان الذين ستخدمهم في النطاق المحدد لها .

وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد المتطلبات المعيشية للسكان ، ومن ثم تحديد الخدمات اللازمة لهم ــ على المستويين المركزي والمحلي ــ من المباني السكنية والخدمات الدينية والصحية والتعليمية والترفيهية والأمنية والبلدية . . الخ ، وقد تتطلب ظروف المحيط القروي الذي سوف تخدمه القرية الأم إنشاء مرفق خاص بالخدمات المتحركة مثل الخدمات الصحية أو التعليمية أو البريدية أو البلدية ، ويتطلب ذلك إنشاء قاعدة للانطلاق منها على أساس نظام محدد لزيارة القرى التي تقع في مجال خدمة القرية الأم الأمر الذي يتطلب أسلوباً خاصاً بالإدارة والتشغيل والصيانة .

التصوير الجوي : تعتبر الخرائط المساحية التفصيلية من المتطلبات الأساسية لإعداد المخططات العمرانية للمناطق الحضرية والقروية والمخططات العامة والتفصيلية للمدن والقرى . وقد تم الانتهاء من تنفيذ برنامج رئيسي لعمل خرائط جوية حديثة تغطي معظم مناطق ومدن وقرى المملكة بمقاييس رسم مختلفة ، وذلك لتساير النمو العمراني والنهضة الشاملة التي تعم جميع مدن المملكة . كما يتم وضع نظام لتجديد تلك الخرائط بصورة مستمرة باعتبارها الأساس الفني لتنفيذ جميع المشاريع العمرانية وتحديد الملكيات العقارية ، بحيث تتوفر دائماً الخرائط الحديثة والتي يتم تزويد أي جهة حكومية أو أهلية بها عندما تحتاجها لنشاطاتها المختلفة .

وقد روعي عند انتاج الخرائط المساحية أن ترتبط وتوحد إحداثياتها جميعاً مع الشبكة الإحداثية الوطنية للمملكة مما يساعد المختصين على استعمال أكثر من خريطة متجاورة بدون صعوبات أو أخطاء في التوجيه . كما أن تكثيف الشبكة الحالية سيساعد على زيادة سهولة استخدامها عند إنشاء خرائط جديدة لأي مدينة أو قرية . كما تم إنشاء شبكة ثانوية من نقط الثوابت الأرضية داخل كل مدينة على حدة ، وتعتبر هذه النقاط

ـ والمعلوم إحداثياتها الأفقية والراسية بدقة ـ الأساس الفني الذي بواسطته تجري أعمال الرفع المساحي للأراضي وتقسيمها وتوضيح المخططات عل الطبيعة بدقة . ومن ثم فيمكن اعتبارها بداية الطريق الفني لعلاج الكثير من المشاكل مثل زحف بعض المخططات عن مواضعها أو إنشاء بعض المباني أو تنفيذ المشاريع في غير مواقعها الصحيحة .
هذا بالإضافة إلى أن هذه النقاط تعتبر المرجع الرئيسي عند إنشاء الطرق وشبكات المياه والمجاري وتصريف مياه الأمطار والتي يتطلب إنشاؤها معرفة الارتفاعات والميول بدقة تامة . .

مركز البيانات التخطيطية :

تحتاج وبالضرورة كل عملية تخطيطية ناجحة إلى إيجاد جهاز فعال للمعلومات ولجمع ومعالجة وتخزين وتجديد البيانات التخطيطية للرجوع إليها عند الحاجة . وإن إحدى نواحي النقص الرئيسية التي كانت في الماضي وما زالت حتى الآن هي عدم توفر بيانات تخطيطية مناسبة لأغراض التخطيط العمراني ، وتصبح هذه المشكلة أكثر حدة إذا أخذنا في الاعتبار البرامج الضخمة للتنمية والتي طرحتها الحكومة على مستوى المملكة ومستوى المناطق والمستوى المحلي للمدن والقرى . . وبالإضافة إلى ذلك فإن نطاق أعمال وزارة الشئون البلدية والقروية قد توسع مؤخراً توسعاً كبيراً . وان الحاجة إلى بيانات متنوعة تتعلق بالطابع الاجتماعي والاقتصادي والعمراني للمناطق الحضرية والقروية تقتضي إنشاء جهاز فعال للمعلومات ، خاصة وأن المملكة تمر في الوقت الحاضر بمرحلة نمو ديناميكي وتحرك سكاني وتغيرات مستمرة في استعمالات الأراضي ، ومن الضروري ربط قاعدة المعلومات ـ بصورة فعالة ـ مع جهاز التخطيط العمراني ليتسنى تعديل عمليات التخطيط للمدن في المملكة وفقاً للاحتياجات اللازمة لتأسيس مركز البيانات التخطيطية وقد اتخذت بعض الخطوات الايجابية لتنفيذ هذا المشروع .

تنسيق المشروعات :

نظراً لتعدد المشروعات العمرانية التي تقوم بها الأجهزة المختلفة في الدولة في مراحل النطاق العمراني للمدن ، ونظراً للتعارض الذي يظهر دائماً في البرامج التنفيذية لهذه المشروعات الأمر الذي يزيد من الأعباء الكبيرة الملقاة على الأجهزة المحلية في البلديات وعلى المواطنين على السواء . . ولاستدراك بعض المشاكل التي تظهر لعدم وجود التنسيق بين هذه المشروعات ، لجأت الأجهزة المحلية في البلديات إلى تكوين لجان خاصة بالتنسيق تكون مهمتها محاولة التوفيق بين البرامج التنفيذية للمقاولين بأسلوب يضمن سلامة المواطنين وراحتهم وإقلال العبء عن الأجهزة التنفيذية في البلديات وإدارات المرور وذلك كإجراء عاجل لمواجهة هذه المشاكل . ولما كانت كل جهة حكومية أو مؤسسة عامة تلتزم مع مقاوليها ببرامج زمنية محددة لتنفيذ مشاريعها دون النظر إلى مشروعات الجهات

الأخرى فقد وجد من الصعوبة بمكان التوفيق بين هذه البرامج التي تم التعاقد عليها إلا في أضيق الحدود وفي نطاق المجهود الخاص بلجان التنسيق .

ولما كانت المصلحة العامة وطبيعة التنظيم تستلزم ضرورة توفير التنسيق بين مشاريع الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة ، وذلك بقصد الوصول إلى تنفيذ أفضل وتحديد أمثل للاحتياجات وذلك بطريقة اقتصادية سليمة . . فقد صدر في عام ١٣٩٧هـ قرار من مجلس الوزراء بإقرار مبدأ التنسيق بين المشاريع وباستحداث جهاز خاص بتنسيق المشاريع بوزارة الشئون البلدية والقروية ضمن وكالة الوزارة لتخطيط المدن .

وإذا كان التنسيق بين مشروعات الطرق والمنافع العامة يمكن إجراؤه في نطاق وزارة الشئون البلدية والقروية إلا أن ذلك يستدعي التعاون الكامل مع الوزارات المسئولة عن تمديد شبكات الكهرباء والهاتف . . وكذلك الوزارات والهيئات التي تقوم بمشروعات عمرانية كبيرة تؤثر على سير الحياة في بعض أجزاء المدن .

وسيكون المهام الأساسية للجنة العليا لتنسيق المشاريع والتي أمر المقام السامي بتشكيلها برئاسة صاحب السمو الملكي وزير الشئون البلدية والقروية وعضوية معالي وزراء الصناعة والكهرباء والبرق والبريد والهاتف والزراعة والمياه ، إقرار السياسة العامة لتنسيق مشاريع المنافع العامة وتحديد الأولويات في تنفيذ تلك المشاريع لكل مركز حضري .

وسيكون نطاق عمل التنسيق شاملا ثلاثة مجالات أساسية :

الأول : تنظيم أعمال التنسيق العاجل للمشروعات التي في حيز التنفيذ أو تم التعاقد عليها .

الثاني : تنظيم أعمال التنسيق المبكر للمشروعات التي في حيز الدراسات الأولية أو التخطيطية أو التصميمية .

الثالث : إنشاء الجهاز الفني الذي يستطيع الاستمرار في أعمال التنسيق ومتابعة تنفيذ المشروعات .

ومنذ مدة وجيزة بدأت الإدارة العامة لتنسيق المشروعات أعمالها ضمن الخطة الموضوعة لها وستكون من مهامها الرئيسية :

١ . مراجعة البرامج التنفيذية للمشروعات العمرانية المعتمدة ضمن الخطط السنوية والخمسية ووضع البرامج الزمنية لتنفيذها وذلك بالتنسيق بين الجهات صاحبة المشاريع وأجهزة التخطيط في المدن والمناطق .

٢ . مراجعة المعايير التخطيطية والتصميمية وأنظمة التخطيط والبناء المعتمدة وكذلك المواصفات القياسية لمشاريع المنافع العامة وإصدار الارشادات ودلائل الأعمال الخاصة بعمليات التنسيق .

٣ . الاشراف على إدارات التنسيق في المناطق والمدن الرئيسية ومعاونتها وتزويدها بكافة البيانات والمخططات اللازمة لدراساتها التخطيطية والتصميمية والتنفيذية .

الاستراتيجية العمرانية :

لقد شعرت المملكة بأهمية الأخذ بأسلوب التخطيط الشامل وعلى جميع المستويات : على مستوى المملكة أولا ، ثم على مستوى كل من المنطقة والمدينة والقرية . . وقد بدأ تخطيط المدن منذ زمن قريب فقط في وضع استراتيجيات التنمية العمرانية للمناطق المختلفة في المملكة ومن ثم تحديد مستقبل المناطق الحضرية والقروية على السواء . . وذلك لايجاد التوازن التخطيطي المناسب بينهما عن طريق توزيع المصادر البشرية والطبيعية توزيعاً سليماً وإيجاد الترابط الاقتصادي المتكامل بينهما مما سيؤدي إلى الحد من هجرة سكان القرى إلى المدن .

ويمكن تلخيص بعض الأهداف الرئيسية التي ينبغي التوصل إليها عند الانتهاء من دراسة الاستراتيجية العمرانية للمملكة على ما يلي :

١ . تحديد المستوطنات التي تتمتع بامكانيات نمو ايجابية وتوضيح نشاطاتها الاقتصادية وحدود نموها السكاني والعمراني ومن ثم الاختيار الصحيح لمراكز النمو الحضري والتجمعات القروية في المناطق المختلفة للمملكة .

٢ . توزيع الخدمات الأساسية بصورة اقتصادية وفعالة على مختلف المراكز الحضرية والتجمعات القروية والربط فيما بينهما بالطرق المختلفة للمواصلات وذلك لضمان الاستفادة الكاملة من هذه الخدمات .

المعايير التخطيطية :

لقد عهدت الوزارة في بادئ الأمر إلى بعض المكاتب الاستشارية الأجنبية أمر إعداد المخططات العمرانية للمناطق المختلفة بالمملكة ومدنها الرئيسية . . وقد تم التعاقد مع هذه المكاتب على فترات زمنية متباعدة بسبب عدم توفر الاعتمادات المالية الكافية في ذلك الوقت ، بالإضافة إلى ندرة الخبرات الفنية المحلية المدربة وعدم توفر المعلومات والبيانات الاحصائية الأساسية والصور الجوية والخرائط المساحية . . وبالتالي لم يكن من الممكن البدء ومن ثم إكمال إعداد تلك المخططات في آن واحد . . وعلى سبيل المثال فقد تم الانتهاء من إعداد المخطط العام لمدينة الرياض في عام ١٣٩١هـ كما تم الانتهاء من إعداد المخطط العمراني للمنطقة الغربية في عام ١٣٩٤هـ . ولذا فقد وجدت فترات زمنية كبيرة ومتباعدة بين إكمال دراسة المخططات العمرانية لمختلف مناطق المملكة ومدنها الرئيسية . وبالإضافة إلى الفترة الزمنية الفاصلة بين إعداد المخططات العمرانية فقد طبقت المكاتب الاستشارية الأجنبية أساليب وأشكالا عامة مختلفة عند دراسة ووضع وتقديم تلك المخططات ، علاوة على ذلك قام المستشارون بجمع وتقديم البيانات بطريقتهم الخاصة ومن

المصادر الأكثر ملاءمة لهم مما نتج عنه اختلاف البيانات المقدمة من أحد المستشارين عما هو مقدم من المستشار الآخر في نفس الموضوع ، وقد تسببت مثل هذه التناقضات ـ مع نواحي النقص الأخرى في البيانات والمعلومات ـ في إيجاد مشاكل عديدة تتعلق بتكامل المخططات العمرانية في مخطط عمراني شامل على مستوى المملكة . ولتلافي السلبيات التي نتجت عن الاختلاف في المعدلات التخطيطية المستعجلة وكذلك غير المستكملة في الطريقة والصورة التي تقدم بها الدراسات والمخططات ، فقد تم دراسة ووضع معايير تخطيطية موحدة لمدن المملكة بحيث تتلاءم مع البيئة الطبيعية والثقافية والتقاليد الاجتماعية والحضارية للبلاد .

الفصل الرابع

الملامح والسمات العامة للمدينة السعودية

الفصل الرابع

الملامح والسمات العامة للمدينة السعودية

المدينة القديمة (الديرة):

وهي تتصف عموماً كمنطقة تجارية مركزية ذات طابع معماري وتخطيطي خاص نابع من البيئة المحلية ، تنخفض فيها بوجه عام ارتفاعات المباني بحيث يغلب عليها الارتفاع دوراً واحداً أو دورين اثنين كحد أقصى ، ويأخذ المسجد المكانة البارزة داخلها وتتحوصل حوله كافة الخدمات التجارية والانشطة والمساكن ، ويمثل المسجد الايقاع المنتظم على طول ممرات المشاة التجارية الرئيسية داخل المدينة القديمة ، والشوارع والممرات التجارية تتكون من تتابع الفراغات حيث تضيق وتتسع الممرات في خطوط عضوية معرجة ، والممرات تكون مسقوفة في بعضها أو كلها سواء كان ذلك بواسطة أسقف مبنية ، خشبية أو حجرية أو خرسانية مثلا ، أو أن تكون في صورة أسقف خفيفة كقماش الخيام مثلا . وعموماً فإن المنطقة التجارية القديمة تتميز بأصالة نابعة من البيئة والتراث المحلي قلما تتواجد في المراكز التجارية الجديدة بالمدن . (شكل ٤ ــ ١) .

(شكل ٤ ــ ١)
الطائف
أ ــ المنطقة المركزية

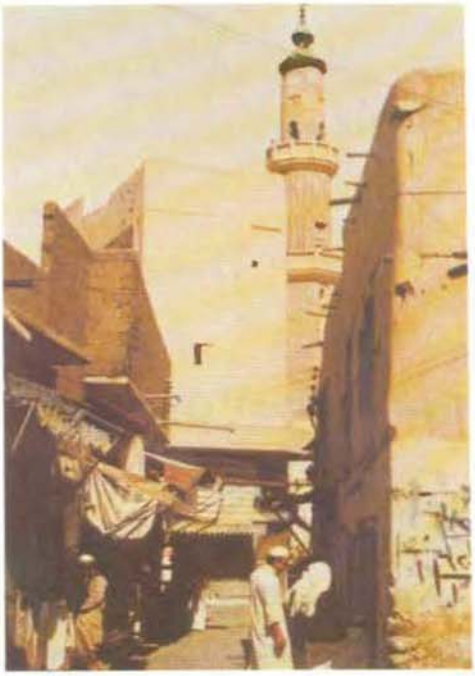

ب ــ مسجد الهادي

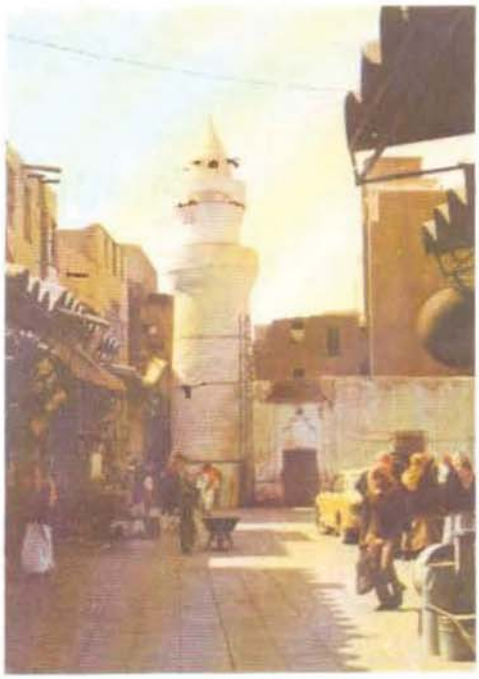

جـ ــ مسجد الهنود

النسيج العمراني المتداخل :

أدى النمو الأفقي الجديد للمدينة إلى احتواء بعض القرى الزراعية التي كانت قديماً تقع على مقربة منها ، مما أوجد تبايناً في النسيج والهيكل العام الطبيعي والصورة البصرية للمدينة ، هذا بالإضافة إلى التباين في نوعية النشاط الاقتصادي داخل المدينة الواحدة كما أنه سيؤدي مستقبلا إلى التلاشي التدريجي لمساحات من الأراضي الزراعية المنتجة . ومما يؤدي بالتالي إلى تناقص الانتاج الزراعي على المستوى القومي ، ومن ثم الاخلال بالهيكل الاقتصادي للمدينة ومنطقتها ، بالاضافة إلى التباين والتنافر الناتج عن التداخل بين أنسجة عمرانية وأنشطة اقتصادية ريفية وحضرية داخل حدود المدينة الواحدة . . وهناك مشاكل أخرى ستنجم حتماً عندما تلتحم مشاريع الانتاج الصناعية / الزراعية ــ كمزارع الدواجن والبيض أو مزارع تربية المواشي أو مصانع الالبان مثلا ــ مع الكتلة العمرانية الحضرية للمدينة (شكل ٤ ــ ٢) .

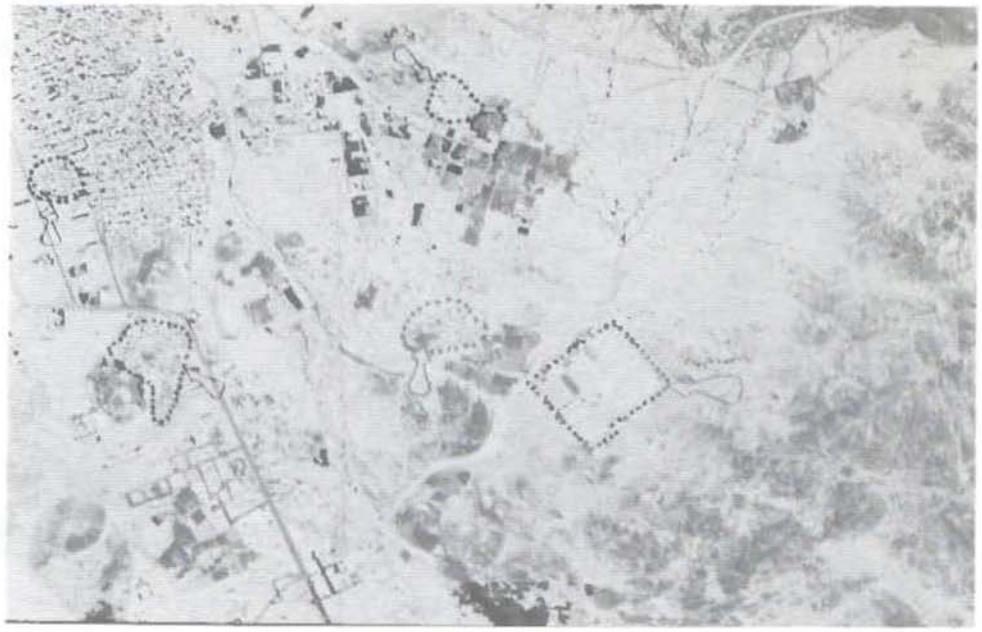

(شكل ٤ ـ ٢)

أ ـ الطائف

ب ـ القطيف

التكوينات الطبيعية وتشكيل المدن :

تعمل التكوينات الطبيعية والطوبوغرافية كالوديان ومجاري السيول والتلال الرملية والصخرية الواقعة داخل أو على أطراف المدن على تحديد التشكيل العام للكتلة العمرانية للمدينة إذ تمثل علامة أرض طبيعية مميزة لتحديد الاتجاه أو تمثل فراغاً عاماً داخل المدينة . ومن ثم تعمل على خفض الكثافة السكانية الاجمالية للمدينة . . أما على مستوى الأحياء السكنية ، فإما أن تؤدي إلى وجود أحياء سكنية ذات كثافات سكانية منخفضة ، وإما ـ وعلى النقيض ـ إلى وجود أحياء سكنية ذات كثافات سكانية شديدة الارتفاع (شكل ٤ ـ ٣) .

(شكل ٤ ــ ٣)
الطائف

المسجد بالمدن : لأن المسجد بيت الله عز وجل ، ومكان العبادة اليومية للمسلمين ومن ثم فهو رمز للدين الإسلامي . وبذا يأخذ المكانة الرئيسية والهامة داخل التكوين العام للمدينة سواء داخل منطقتها المركزية التجارية أو عند الاسواق أو داخل المناطق السكنية الحديثة . ويظهر ذلك جلياً في الأجزاء القديمة من المدينة ، وهو اتجاه يجب المحافظة عليه في الأعمال التخطيطية الحديثة والنمو العمراني الجديد للمدن (شكل ٤ ــ ٤) .

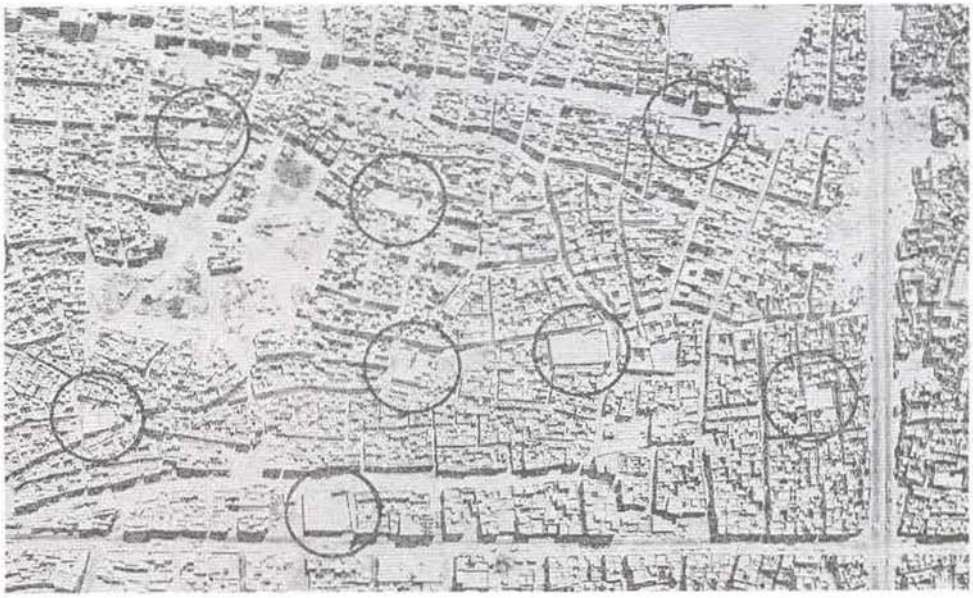

(شكل ٤ ــ ٤)
الرياض

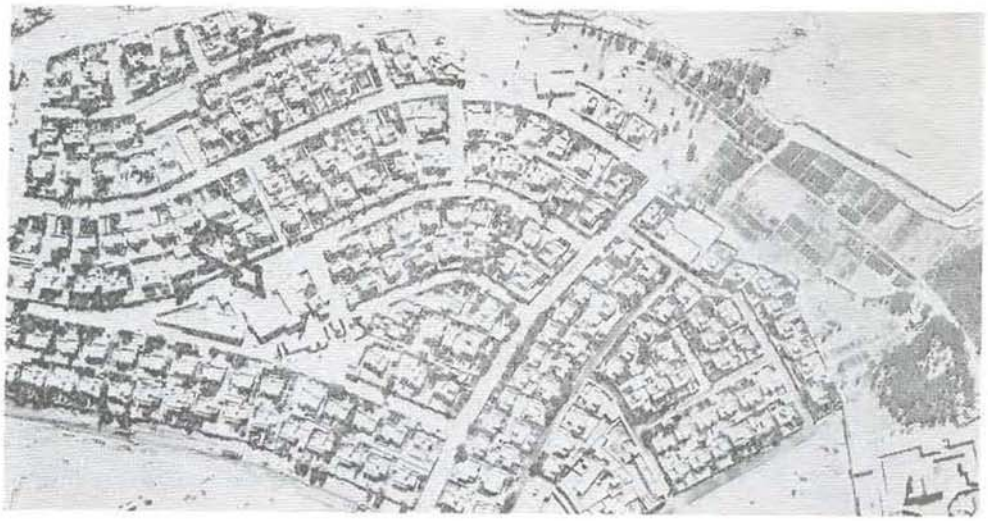

ب

الأحياء القديمة : الأحياء القديمة من المدينة السعودية تتصف بتكتل مبانيها وتلاحمها في تكوينات عضوية غير منتظمة ، وفي أغلب الأحيان تكون هذه المباني ذات الطابق الواحد مبنية من الطين ، والأسقف من جذوع الأشجار أو النخيل . وتضيق الشوارع داخل هذه الأحياء وتتعرج وتختلف في عروضها ، وعموماً فهي شوارع مصممة على المقياس الآدمي حيث لم تكن السيارة موجودة في هذا الوقت ، وأحيانا يكون بعضها مسقوفاً . وأغلب المساكن داخل هذه الأحياء من ذات الطراز العربي الأصيل ذي الصحن الداخلي الذي تفتح حوله كافة غرف وملحقات المسكن . وغالبا لا يوجد داخل هذه الأحياء أي فراغات عامة سوى بعض مناطق الاتساع في الشوارع وخصوصا عند المساجد . وتتعرض الأحياء القديمة في ظل تجديد المدن وتزويد الأحياء بالمرافق والخدمات الأساسية إلى الكثير من التدمير وأعمال الإزالة وهو ما يهدد بضياع جزء من التراث المعماري والتخطيطي المحلي (لمزيد من التفاصيل انظر الفصل الخامس) . (شكل ٤ ــ ٥) .

(شكل ٤ ــ ٥)
المدينة المنورة

مرحلة فتح الشوارع ووضع خطوط التنظيم :

عَبَرَ النسيج العمراني للمدينة السعودية ـ كمرحلة انتقال إلى مرحلة تخطيط المدن ـ خلال مرحلة وضع خطوط لتنظيم الشوارع وخطوط البناء . ونتيجة لذلك بدأ التكتل القائم للمباني في تكوينات عضوية ـ كما كان الحال بالأحياء القديمة ـ يتفتت إلى اجزاء أصغر ومنتظمة الشكل تشمل مجموعة مواقع لعدة مساكن متلاصقة . كما بدأت ارتفاعات المباني تزيد لتصل إلى ثلاثة أو أربعة طوابق ، ولكن بما لا يخل بالظروف والتقاليد الاجتماعية السائدة (شكل ٤ ـ ٦) .

(شكل ٤ ـ ٦)
الرياض

انعدام الفراغات والخدمات الأساسية :

في الفترة التي كان « التخطيط » فيها قاصراً على وضع خطوط تنظيم للشوارع أقيمت أحياء سكنية داخل المدن هدفها الأول ايجاد أقصى استغلال ممكن لمساحة الأرض المتاحة ، وقد انعدمت تقريباً داخل تلك الأحياء كافة المواقع اللازمة للخدمات الأساسية سواء كانت اجتماعية أو تجارية ، كما تلاشت فيها المناطق الخضراء والفراغات الحضرية التي تعد بمثابة رئات لهذه الأحياء . وأصبحت الشوارع المخصصة لمرور السيارات ، هي الفراغات الوحيدة التي يمكن أن نميزها داخل تلك الأحياء . (شكل ٤ ـ ٧) .

(شكل ٤ ــ ٧)
الرياض

مرحلة التخطيط: في ظل وجود هيئات قائمة على تخطيط المدن بدأت أحياء سكنية جديدة تظهر على أساس أعمال تقسيم للأراضي يحدد مواقع المساكن ومواقع الخدمات وشبكات الطرق وممرات المشاة . وعموما فقد جرى تقسيم مناطق الإسكان إلى قطع أراضي ٢٠ × ٢٠ متراً بحيث لا يزيد الارتفاع عن دورين ، كما حددت الردود الامامية والجانبية لكل قطعة ، لضمان حد أدنى من التهوية والانارة داخل الأحياء السكنية . (شكل ٤ ــ ٨) .

(شكل ٤ ــ ٨)
أ ــ الرياض

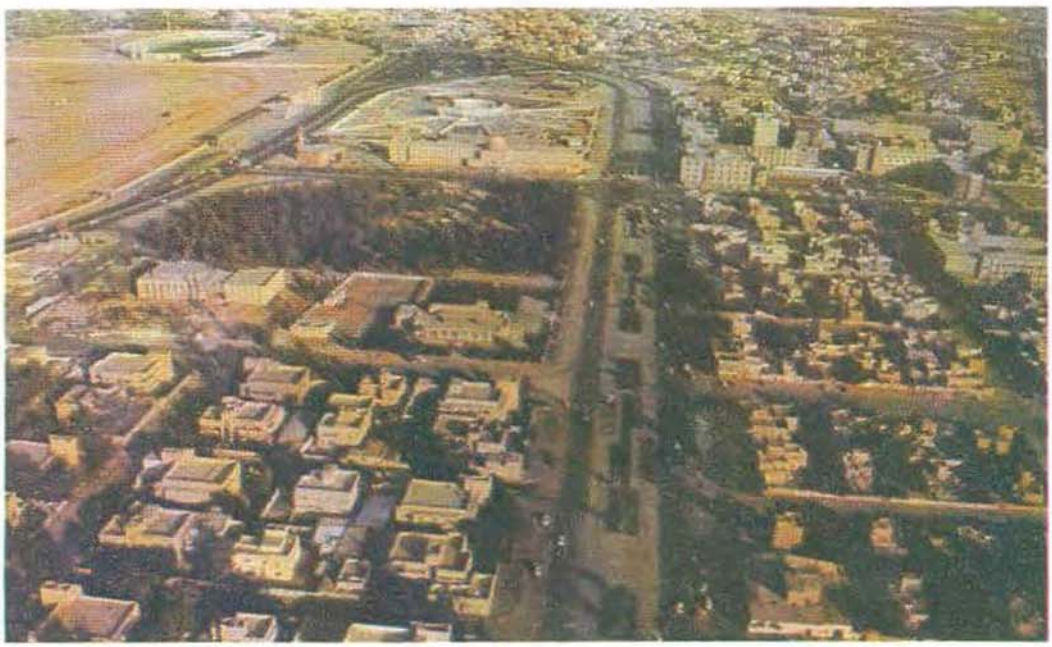

ب ـ الرياض ـ الملز

التخطيط الشطرنجي : يتصف الطابع العام لتخطيط المدن التي قامت مرتبطة بمناطق البترول في المنطقة الشرقية والشمالية على طول خطوط التابلاين بأنها شطرنجية التخطيط حيث قسمت ـ الشوارع المستقيمة الرئيسية التي تقطع المدينة في اتجاهين متعامدين ـ مساحة المدينة إلى مستطيلات يشكل كل مستطيل بلوك من المباني ، وذلك بغض النظر عن استعماله . وعموما فإن مثل هذا التقسيم الشطرنجي يلاشي تماما وجود مجاورات أو أحياء سكنية محددة ، كما أنه يؤدي إلى عدم وضوح الاتجاهات داخل المدينة ويضفي عليها طابعاً جامداً رتيباً للغاية ، بالإضافة إلى ذلك ، فإنه يؤدي إلى تزايد كبير في عدد التشكيل داخل المدينة ويُحَمِّل أجهزة تنظيم المرور أعباء إضافية .

المناطق الادارية : يميز المدن الكبرى ـ وعلى الأخص مدينة الرياض ـ وجود تجمع واضح للوزارات والمصالح الحكومية عل طول محاور محددة بالمدينة . هذه التجمعات الادارية تعطي نسيجاً عمرانياً وصورة بصرية مختلفة داخل المدينة ومتغيرة عن الصور والانسجة العمرانية للأحياء السكنية . (شكل ٤ ـ ٩) .

(شكل ٤ ــ ٩)
الرياض ــ شارع المطار

المناطق الصناعية : لمنع التداخل بين المنشآت الصناعية وبين باقي المنشآت الأخرى بالمدينة ، تُجَمَّع المناطق الصناعية بالمدن في مواقع محددة تُختار بكل عناية في كل مدينة ، بحيث لا يؤدي وجود المنطقة الصناعية إلى إزعاج أو تلوث لبيئة المدينة ، وبحيث يتم التخديم على هذه المناطق الصناعية بوسائل النقل المختلفة بدون الحاجة إلى عبور المدينة ، وبحيث يتم الوصول من المدينة إلى منطقتها الصناعية بسهولة ويسر . (٤ ــ ١٠) .

(شكل ٤ ــ ١٠)
الرياض ــ السكة الحديد

الملاعب والحدائق : تتوفر داخل المدن مواقع مناسبة كملاعب رياضية أو نوادي أو صالات العاب مغلقة أو أرض سباق الخيل ، وهذه المواقع لازمة لسكان المدينة لأغراض الترفيه والترويح والرياضة ، كما أنها تكون بمثابة رئات وفراغات حضرية للمدينة ، وتعمل على خفض الكثافات الاجمالية بها . (شكل ٤ ــ ١١) .

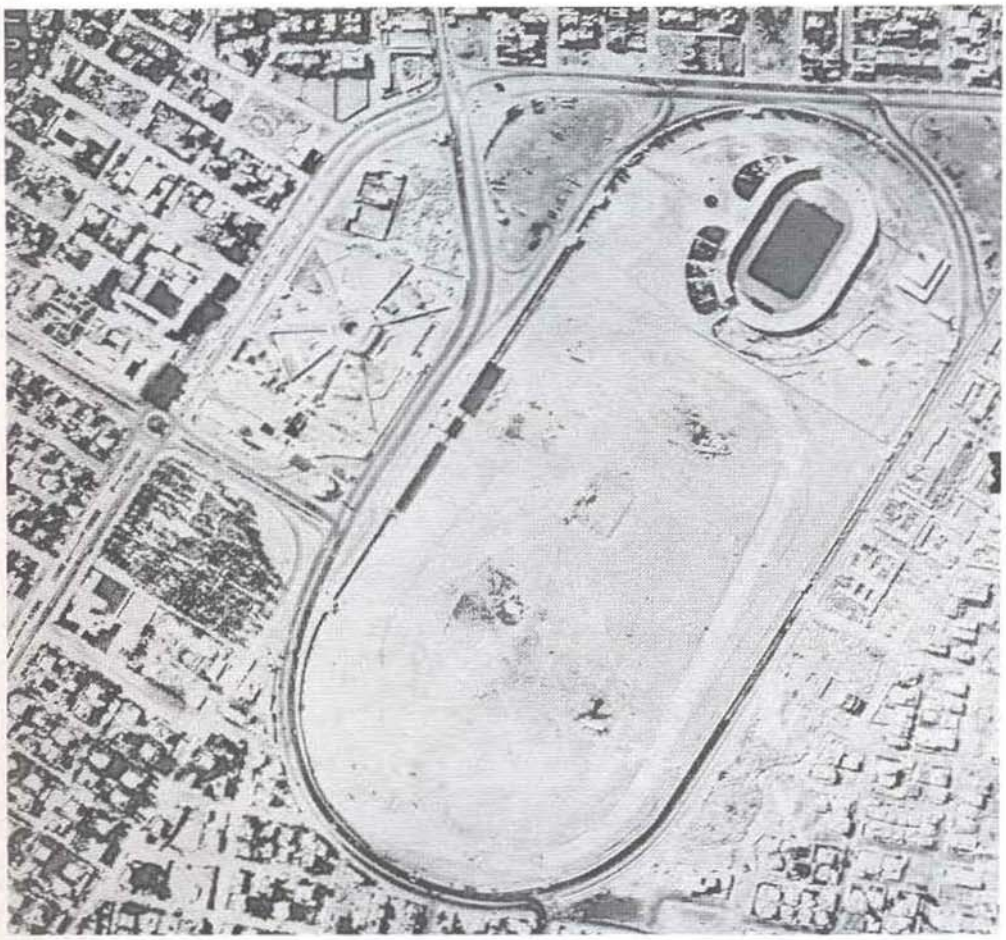

(شكل ٤ ــ ١١)
الرياض ــ الملز

مناطق نمو عمراني بدون خدمات : من المشاكل التي تواجهها المدينة السعودية المعاصرة وجود مناطق نمو جديدة لا تتوفر لها الخدمات الأساسية كالمدارس والمحلات التجارية والمساجد ، بالإضافة إلى عدم توفر المرافق الأساسية كالمياه والمجاري والتليفون والكهرباء . كنتيجة طبيعية لانعدام التنسيق بين مشروعات القطاعات المختلفة المرتبطة بالمدن وخدماتها . وهذا ما سيتم تجنبه في ظل تحديد النطاق العمراني للمدن والتنسيق بين المشروعات المختلفة بالمدينة . لمزيد من التفاصيل انظر الفصل الخامس . (شكل ٤ ــ ١٢) .

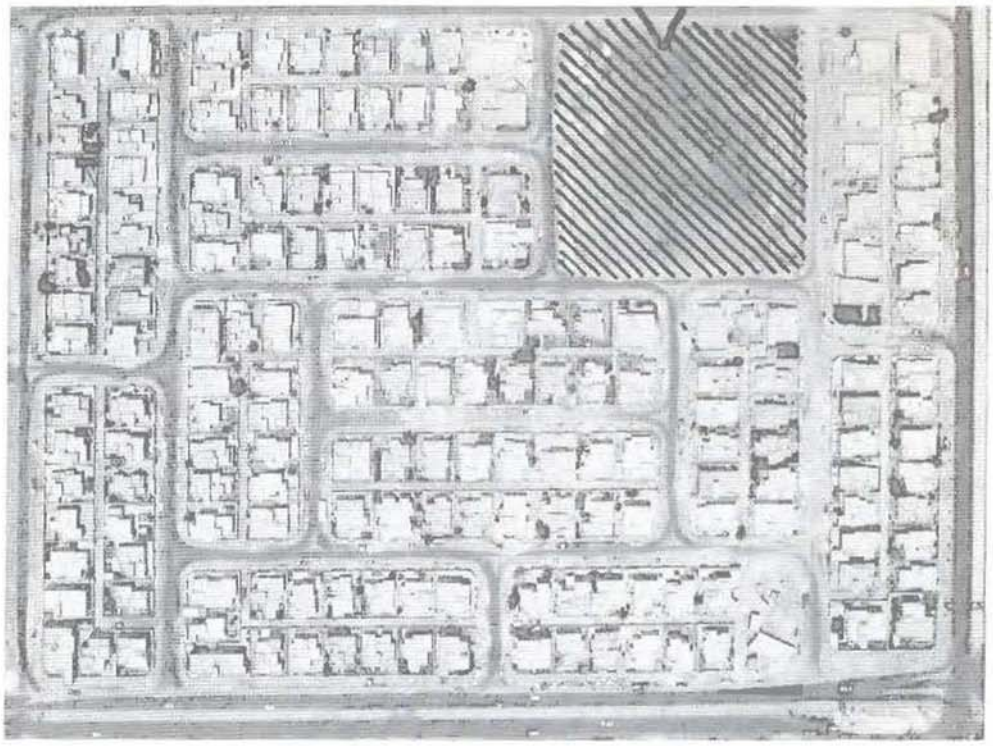

(شكل ٤ ــ ١٢)
الرياض

ردم البحر : أدى ارتفاع أسعار أراضي البناء داخل المدن الساحلية بالمملكة إلى الاتجاه إلى ردم مساحات من البحر سواء لغرض إنشاء المنشآت العامة أو الحكومية ، أو لغرض مشروعات الإسكان الخاص أو العام . (شكل ٤ ــ ١٣) .

(شكل ٤ ــ ١٣)
الدمام

الخلخلة العمرانية : على الرغم من أن النمو المتزايد للمساحة الافقية للمدينة قد بلغ حدوداً كبيرة حيث اتسعت المدن خلال الخمس سنوات الماضية اتساعاً كبيراً للغاية إلا أنه ما زال يغلب على الكتلة العمرانية القائمة للمدينة تواجد مساحات كبيرة من الأراضي الغير مستغلة ، وهي تسبب خلخلة كبيرة بها تؤدي من ناحية إلى عدم التكامل بين أجزائها المختلفة ومن ناحية أخرى إلى ضياع الجهود والموارد التي تبذل أمام توفير شبكات المرافق العامة كالمياه والمجاري وصرف مياه الأمطار وشبكات الكهرباء والتليفونات وشبكات الطرق ، حيث أنها تمد وتعبر مناطق كبيرة غير مبنية أو مستغلة لكي تصل إلى مناطق أخرى مخلخلة العمران ، وهذا ما يشكل مصاريف إضافية على التشغيل والصيانة . (شكل ٤ ــ ١٤) .

(شكل ٤ ــ ١٤)
الرياض

الإسكان الغير مرخص : من مشاكل المدينة المعاصرة ظهور مواقع إسكان غير مرخص على اطراف المدينة أو في المناطق النائية منها ، تتصف هذه المواقع السكنية بالعشوائية ، وافتقارها إلى الحد الأدنى اللازم لبيئة سكنية في المدينة المعاصرة . (شكل ٤ ــ ١٥) .

(شكل ٤ ــ ١٥)
الرياض

تباين النسيج العمراني :

يتم اختيار مواقع على اطراف الأحياء السكنية القديمة لكي توضع فيها الخدمات الأساسية التي تحتاجها . يلاحظ التباين الكبير بين مساحة وحجم وطراز المباني القديمة القائمة وبين منشآت الخدمات الأساسية الجديدة . (شكل ٤ ــ ١٦) .

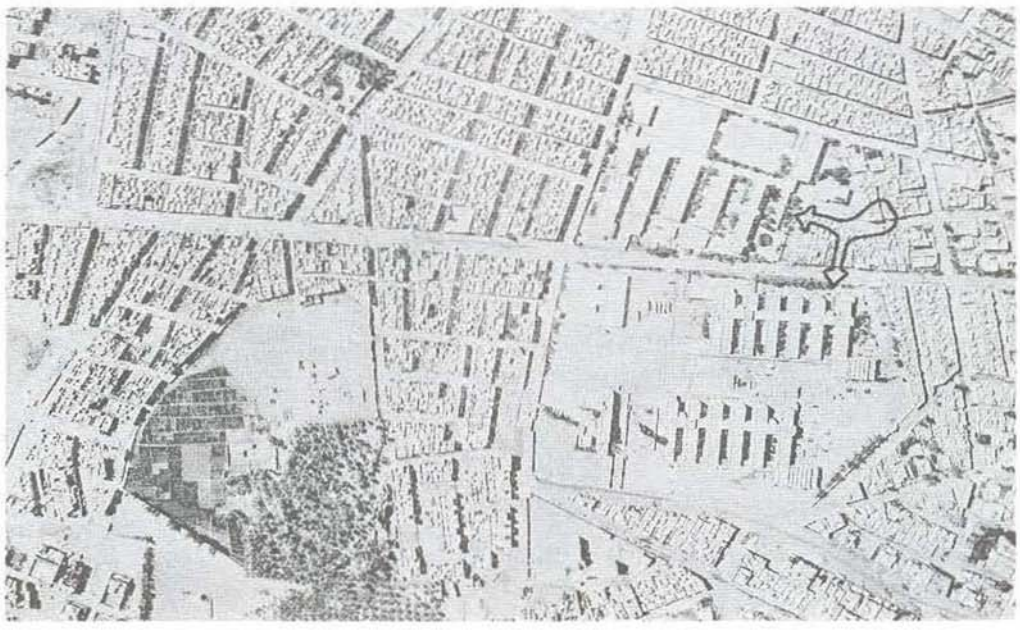

(شكل ٤ ــ ١٦)
الرياض

مناطق الاسكان

الحدائق :

تتميز بعض المدن بوجود مناطق اسكان غني بالحدائق الخاصة الكبرى والبساتين والفراغات العامة . وهو ما يساعد على خفض الكثافة السكانية بالمدينة ، ويعمل على ايجاد عوامل تجميل داخل المدينة نفسها بالاضافة إلى ايجاد أحياء سكنية ذات طابع مميز ، ويوجد نوعا من التوازن داخل المدينة مع تلك الأحياء السكنية الأخرى التي تكاد تنعدم فيها الحدائق والفراغات العامة (شكل ٤ ــ ١٧) .

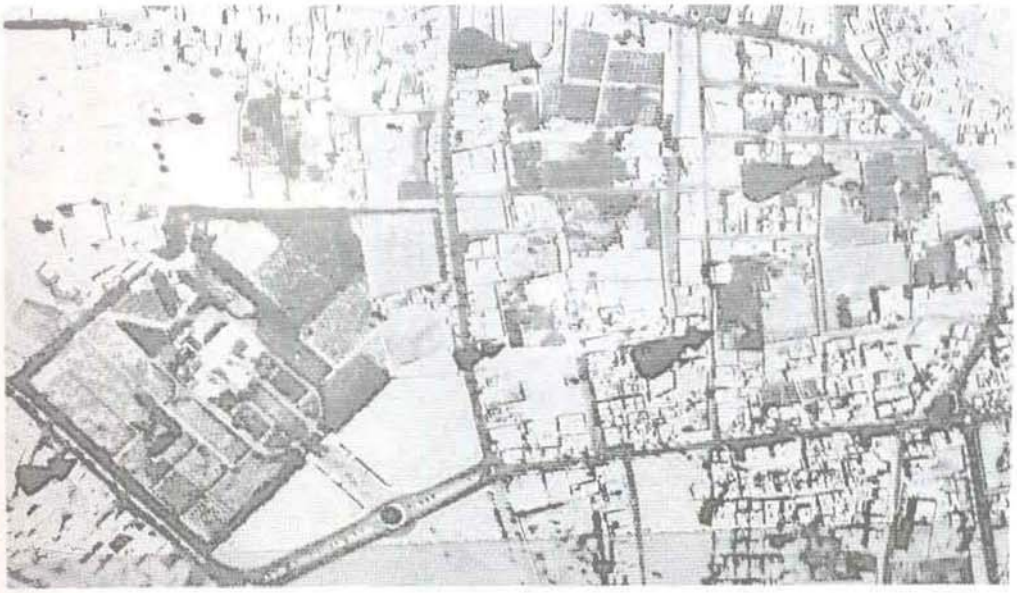

(شكل ٤ ــ ١٧)
الطائف

الاسكان المستقل :

من الظواهر الملفته للنظر بالمدن السعودية وجود مواقع اسكان مستقلة بذاتها تشمل بعض أو كافة الخدمات الخاصة بها من اجتماعية ورياضية وترفيهية وتجارية وتعليمية . . الخ ، وغالبا ما تحيط بها الاسوار ، وتوجد رقابة على الداخلين إليها والخارجين منها . وغالباً ما تكون مواقع الاسكان هذه خارج المدن أو على أطرافها . وظهرت هذه المواقع في أول الأمر كمناطق سكنية للعاملين في الشركات الكبرى التي قدمت إلى المملكة للعمل ، وقد تطورت بعض هذه المواقع ومن ثم شكلت نواة لمدن أصبحت قائمة اليوم ، ومن أمثلة ذلك مدن الظهران وأبقيق ورحيمة وعرعر . وقد تطورت فكرة هذه المواقع السكنية المستقلة بحيث أصبحت حالياً سمة مميزة للاسكان الخاص ببعض الهيئات والمصالح الحكومية أو شبه الحكومية ، وفي هذه الحالة كثيراً ما ترتبط بمشروعات اقتصادية أو اجتماعية كبرى ، وغالباً ما تكون داخل نطاق المشروع وعلى أرضه ، ويمثل إسكان هذه المشروعات في الخطة الخمسية الثانية ٢٠ ٪ من إجمالي نشاط قطاع الاسكان بالمملكة . (شكل ٤ ــ ١٨)

(شكل ٤ ــ ١٨)
الخبر

الخدمات خارج الأحياء القديمة :

نظراً لانعدام الأراضي الفضاء داخل الاحياء السكنية القديمة القائمة والتي تفتقر بشكل جوهري إلى معظم الخدمات الاجتماعية والتجارية الضرورية للحياة اليومية للسكان ، ومع عدم الرغبة في الاضرار بالهيكل العمراني القائم ، فإن منشآت الخدمات العامة ــ وعلى وجه الخصوص تلك التي تحتاج إلى مساحات كبيرة من الأرض كالمدارس مثلا ــ أخذت تتواجد على أطراف الأحياء السكنية وأحيانا في مواقع بعيدة عنها لتوفر مساحات كبيرة من الأراضي الفضاء مملوكة للدولة أو ذات سعر مناسب للشراء . (شكل ٤ ــ ١٩) .

(شكل ٤ ــ ١٩)
ناروت

المناطق التجارية المركزية الحديثة :

أصبحت المناطق التجارية المركزية الحديثة بالمدينة في صورة شوارع تجارية تقع على جانبيها المحلات التجارية ، ولكن هذه الشوارع بالاضافة إلى كونها معرضة إلى حركة مرور كثيفة للغاية فهي أيضا تشهد حركة مشاة كبيرة وهو ما يزيد من حدة مشاكل المرور أو الانتقال داخل المناطق المركزية الحديثة بالمدينة وقد أصبحت تقاطعات الطرق الرئيسية هي مركز الجذب التجاري الاكبر حيث يبلغ عندها أكبر تكثف للنشاط التجاري . وبالتالي فقدت المراكز التجارية الحديثة الطابع العام الأصيل النابع من البيئة والتراث المحلي . (شكل ٤ ــ ٢٠) .

(شكل ٤ ــ ٢٠)
الرياض

المقابر بالمدن :

تشكل المقابر داخل المدينة السعودية عقبة تخطيطية كبرى لا يمكن التغلب عليها إلا بصعوبات كبيرة . ويزداد حجم المشكلة إذا كانت تحتل مواقع هامة داخل المدينة ، وخصوصا عند منطقتها المركزية حيث يتزايد دائما الاحتياج إلى مساحات اضافية من الأرض لنمو قلب المدينة بهدف مواجهة النمو المتزايد لسكانها ومتطلباتهم الجديدة . كما تظهر مشكلة المقابر أيضا إذا كانت تقف عائقا أمام متطلبات المرور والمواصلات التي قد تتمثل في الحاجة إلى توسعة شوارع قائمة أو فتح شوارع جديدة أو اقامة مواقف للسيارات . (شكل ٤ ــ ٢١) .

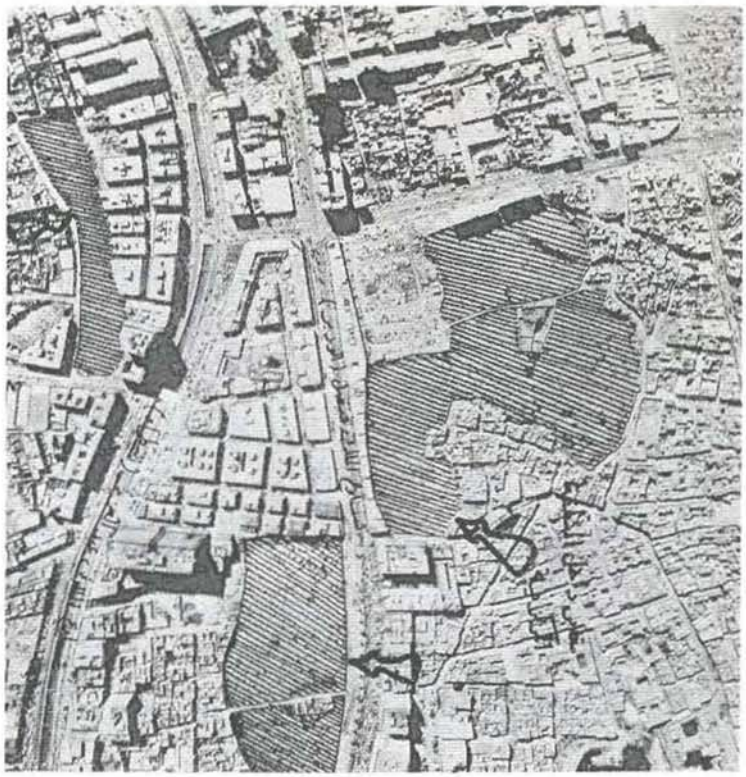

(شكل ٤ ــ ٢١)
الرياض

مقابر السيارات :

من المناظر الملفتة للنظر عند مداخل المدن على الطرق الرئيسية ، وجود مساحات كبيرة من الأراضي تشغلها « مقابر السيارات » حيث يتم تشوين السيارات الغير صالحة للعمل سواء القديمة أو المعطوبة ، وهو ما يعمل على تشويه صورة مداخل المدن وخصوصاً الرئيسية منها . (شكل ٤ ــ ٢٢) .

(شكل ٤ ــ ٢٢)
الرياض

الزراعة بالمناطق الجبلية :

تتميز المنطقة الجبلية الغربية من المملكة بوجود أشرطة من الأراضي الزراعية تقع في الوديان بين المنحدرات الجبلية ، ومن ثم تتناثر القرى والتجمعات الزراعية على تلك الوديان في صورة تجمعات قروية ذات كثافات سكانية منخفضة للغاية . (شكل ٤ ــ ٢٣) .

(شكل ٤ ــ ٢٣)
الطائف

المزارات :

تثري مكة المكرمة والمدينة المنورة بالعديد من المزارات التي يرتادها العديد من الزوار على مدار السنة وخاصة خلال أشهر الحج ، وتلعب هذه المزارات دوراً كبيراً في تكوين الصورة العامة للمدينة بالاضافة إلى أنها تمثل قيوداً تخطيطية على المدن وتشكل عوامل رئيسية في تحديد هيكلها العمراني . (شكل ٤ ــ ٢٤) .

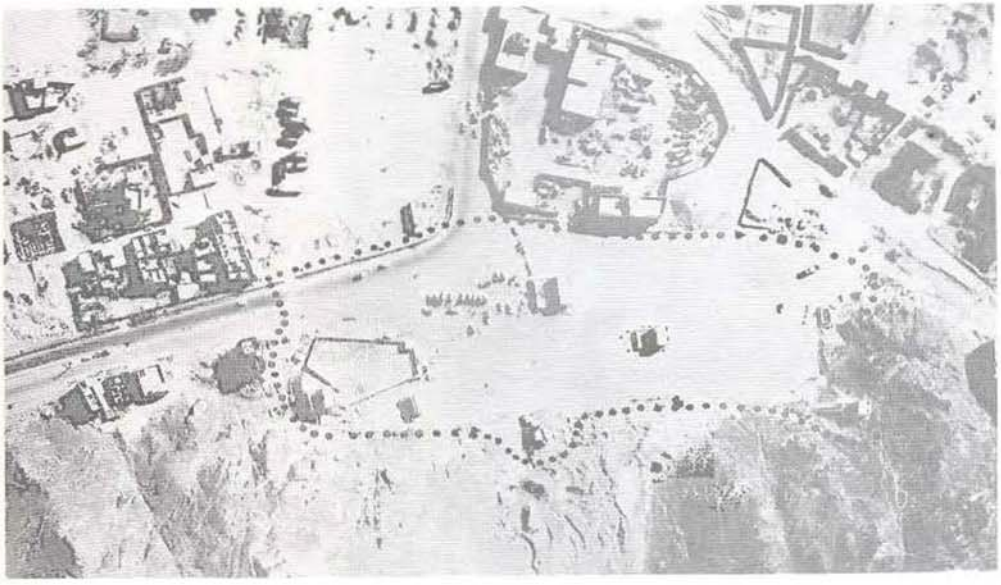

(شكل ٤ ــ ٢٤)
المدينة المنورة ــ منطقة غزوة الأحزاب والمساجد السبعة

ميقات الحج : تتميز المنطقة الغربية للمملكة بوجود الحرمين الشريفين ومناطق الحج ، وهناك مواقيت محددة لإحرام القادمين ــ بالحج والعمرة ــ من كافة أنحاء الأرض إلى مكة المكرمة التي تشهد نشاطا ملحوظا خلال موسم الحج من كل عام . . ولقد أصبحت نقاط الميقات تمثل علامات بارزة على الهيكل الطبيعي للمنطقة الغربية وتقع على طرق المواصلات البرية الرئيسية على مستوى المملكة . وتبدو من الصورة نقطة الميقات الوا قعة على طريق الهدا الموصل بين مدينتي الطائف ومكة المكرمة (شكل ٤ ــ ٢٥) .

(شكل ٤ ــ ٢٥)
الطائف ــ وادي محرم

الحرم المكي الشريف الحرم المكي ، بيت الله الحرام ، قبلة المسلمين أجمعين في مشارق الأرض ومغاربها ، يتوجهون إليه بالصلاة خمس مرات في اليوم ، هو العنصر الرئيسي البارز والأهم داخل التكوين العام لمكة المكرمة ، يقع ببطن الوادي وتحف من حوله مباني ومساكن مكة المكرمة ، وهو مركز النشاط اليومي لمجتمع المدينة تتحوصل حوله الأنشطة التجارية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، وإليه تؤدي الطرق من كافة أطراف مكة المكرمة ، ترتفع مآذن الحرم المكي سامية عالية في السماء معبرة عن علو الدين وسموه في نفوس المسلمين ، رافعة نداء التوحيد والإيمان . ومن ثم يجب ألا ينافس منشآت الحرم المكي ومآذنه وأروقته أي من المباني الأخرى سواء في الارتفاع أو الحجم أو الطراز المعماري (شكل ٤ ــ ٢٦) .

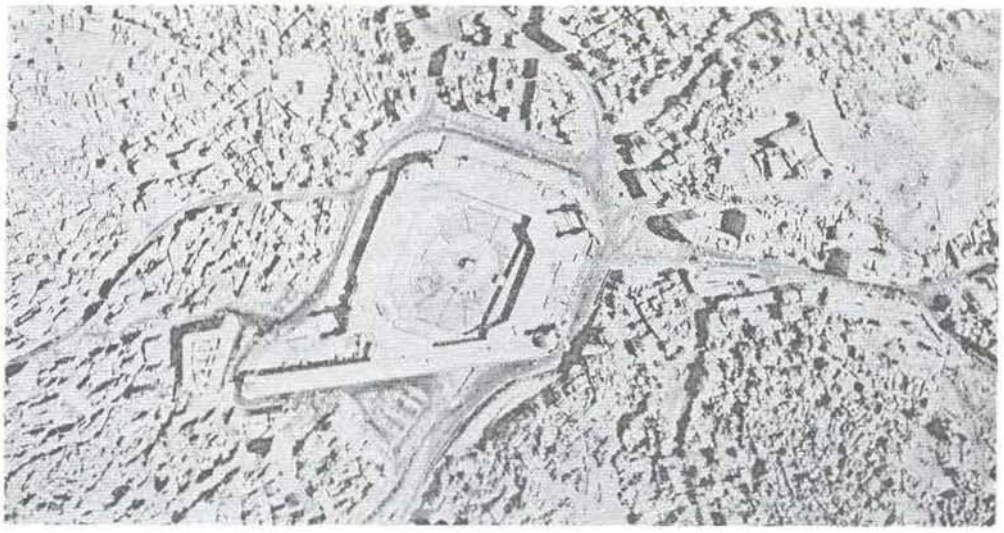

أ

ب

جـ

(شكل ٤ ــ ٢٦)
مكة المكرمة

الحرم المدني الشريف : مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، ثاني مسجد تشد إليه الرحال بعد الحرم المكي ، يقع بقلب المدينة المنورة ويمثل بصحنه وساحاته المحيطة به أهم وأبرز عنصر قائم بالمدينة . تحيط به مباني المدينة المنورة وأحياؤها القديمة وتمثل المنطقة الواقعة حول المسجد أعلا تكثف للانشطة والمعاملات التجارية والاقتصادية والثقافية بالمدينة . وكما هو الحال بالحرم المكي فيجب ألا ينافس مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام أي منشآت أخرى سواء في الارتفاع أو الحجم أو الطراز المعماري (شكل ٤ ــ ٢٧) .

(شكل ٤ ــ ٢٧)
المدينة المنورة

أ

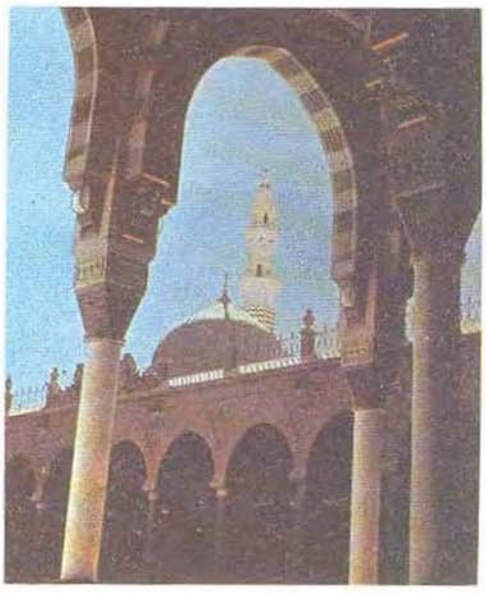

ب

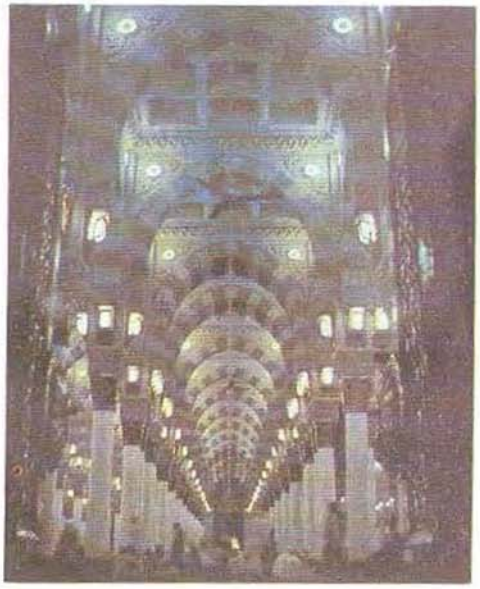

جـ

العمارة النجدية :

وهي طراز العمارة بالمناطق الصحراوية بشبه الجزيرة العربية الذي تتميز به المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية ، والمباني بها عموماً مبنية من الطين والأسقف من الخشب أو جذوع وفروع النخيل . وتتصف بالاتساع وانتظام خطوطها ، والفتحات الخارجية فيها قليلة نسبياً بينما تتوجه كافة الغرف والخدمات الأخرى إلى الحوش الداخلي للمبنى ، وهذا نابع من البيئة والتعاليم الإسلامية التي تحض على احترام الحياة الاسرية الخاصة وعدم تعرضها إلى مناظرة الغريب ، ومباني العمارة النجدية وإن كانت من الخارج تعتبر بسيطة قليلة الزخارف والنقوش إلا أنها من الداخل غنية بالزخارف والنقوش الهندسية والنباتية الرائعة ، وهذا ما يمكن أن نعتبره من ناحية نابعا من البيئة الصحراوية البسيطة البعيدة عن التعقيد ، ومن ناحية أخرى يمكن أن نرده إلى انعكاس لتعاليم الدين الإسلامي في احترام حرمة البيت وأهله فلا تبدو زينة البيت للغرباء عنه وبالتالي توجه الزخارف والزينات إلى الداخل مع المحافظة على الطابع البسيط الخارجي (شكل ٤ ــ ٢٨) .

(شكل ٤ ــ ٢٨)

الرياض

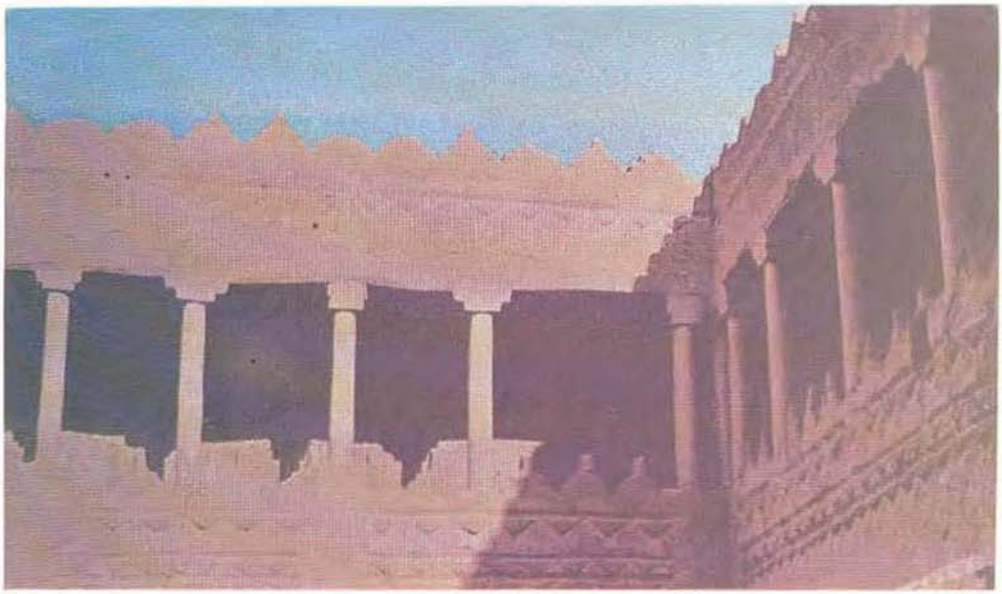

ب

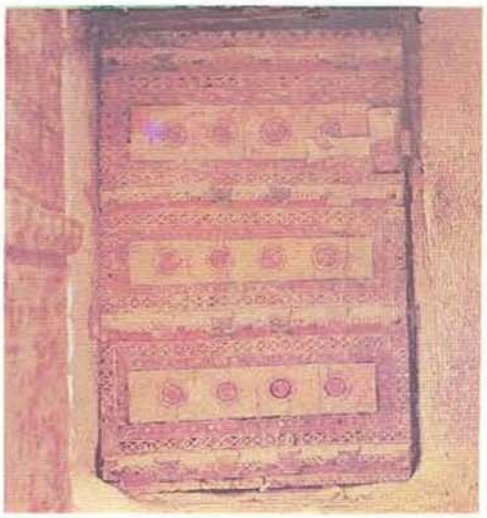

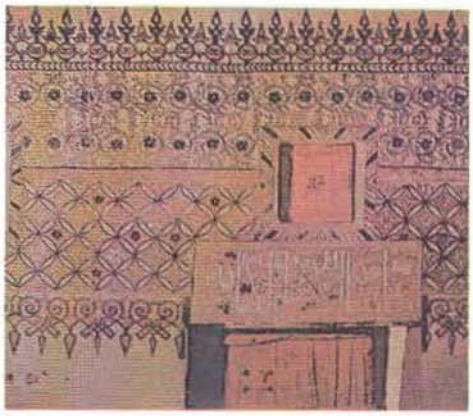

جـ

د

حائل

العمارة الحجازية : والعمارة الحجازية تنتشر بمدن مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف ، والمناطق التي تقع فيما بينهم . وتعتبر استمرارا طبيعيا للعمارة الإسلامية في مصر والشام . وتتميز فيها المباني بالمشربيات البديعة الزخارف المركبة على الفتحات والشبابيك ، والمباني غنية بالزخارف الخشبية أو الجصية المنحوته في خطوط هندسية أو نباتية زخرفية رائعة وكل ذلك يعمل على توفير مسطحات كبيرة من الظلال على واجهات المباني مما يقوي من خاصية مقاومة المبنى للحرارة الخارجية ، والمباني عموما مبنية من الطوب أو الحجر وهي على النقيض من العمارة النجدية إذ ترتفع حتى أربعة أو خمسة أدوار ، ولكن على الرغم من ذلك فهي تحافظ على التقاليد الإسلامية الاصيلة المتمثلة في المحافظة على خصوصية الإنسان والحياة الاسرية وحمايتها من الغرباء (شكل ٤ ــ ٢٩) .

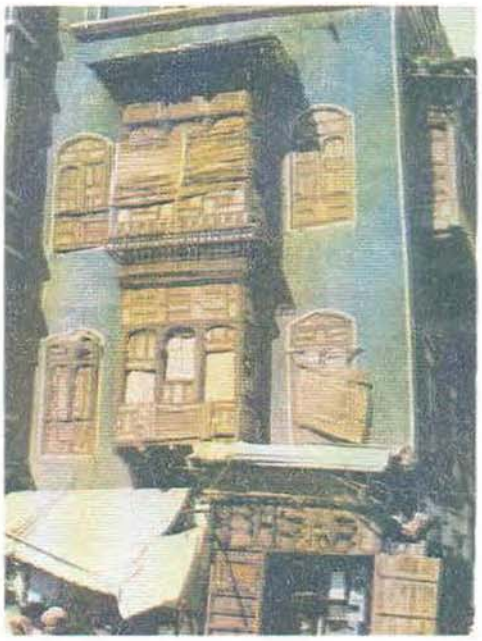

ب

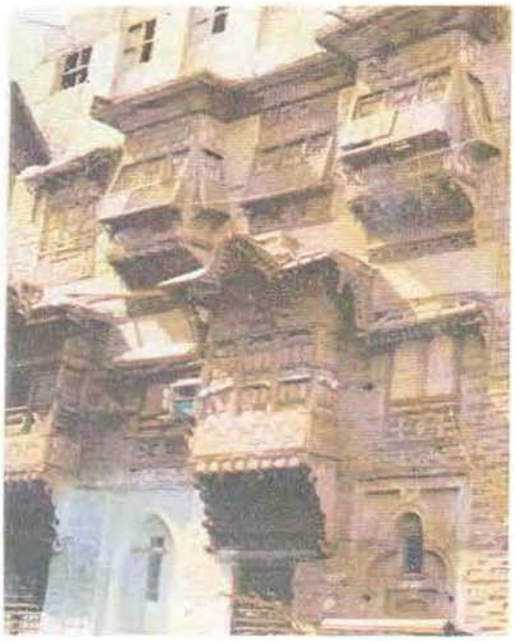

أ

(شكل ٤ ــ ٢٩)
الطائف

العمارة بمنطقة عسير : تتصف العمارة بمنطقة عسير بطراز ومميزات خاصة بها حيث تختلف عن العمارة بباقي شبه الجزيرة العربية . والمباني فيها مبنية من الطين والحجر ، وترتفع بحيث تصل إلى خمسة أدوار ، وتتميز بوجود مداميك حجرية متعددة بارزة على مسافات منتظمة في صورة أحزمة كاملة تمتد حول المبنى ، ووظيفة هذه المداميك الأساسية حماية المبنى من الخارج من التقلبات الجوية التي تكون في صورة أمطار كثيفة تشهدها المنطقة بحكم موقعها في قلب سلسلة الجبال . ونظرا لوعورة الأرض بالمنطقة فإن المساحة الافقية للمبنى تعتبر صغيرة نسبيا ، ومن ثم يتسع المبنى في صورة رأسية لكي يستوعب كافة احتياجاته الأساسية (شكل ٤ ــ ٣٠) .

(شكل ٤ ــ ٣٠)
أبها

تطويع العمارة قديما : يوجد بالمنطقة الغربية من المملكة طراز عمارة مميزة يعتبر خليطا بين عمارة حوض البحر الأبيض المتوسط والعمارة الإسلامية ، وتعتبر مماثلة لتلك الطرز المعمارية التي ظهرت بمصر منذ الانفتاح على أوربا من قرن مضى ، وقد تم تطويع هذه الطرز المستوردة بحيث أصبحت تحافظ على الروح الإسلامية الاصيلة والحياة الاسرية الخاصة (شكل ٤ ــ ٣١) .

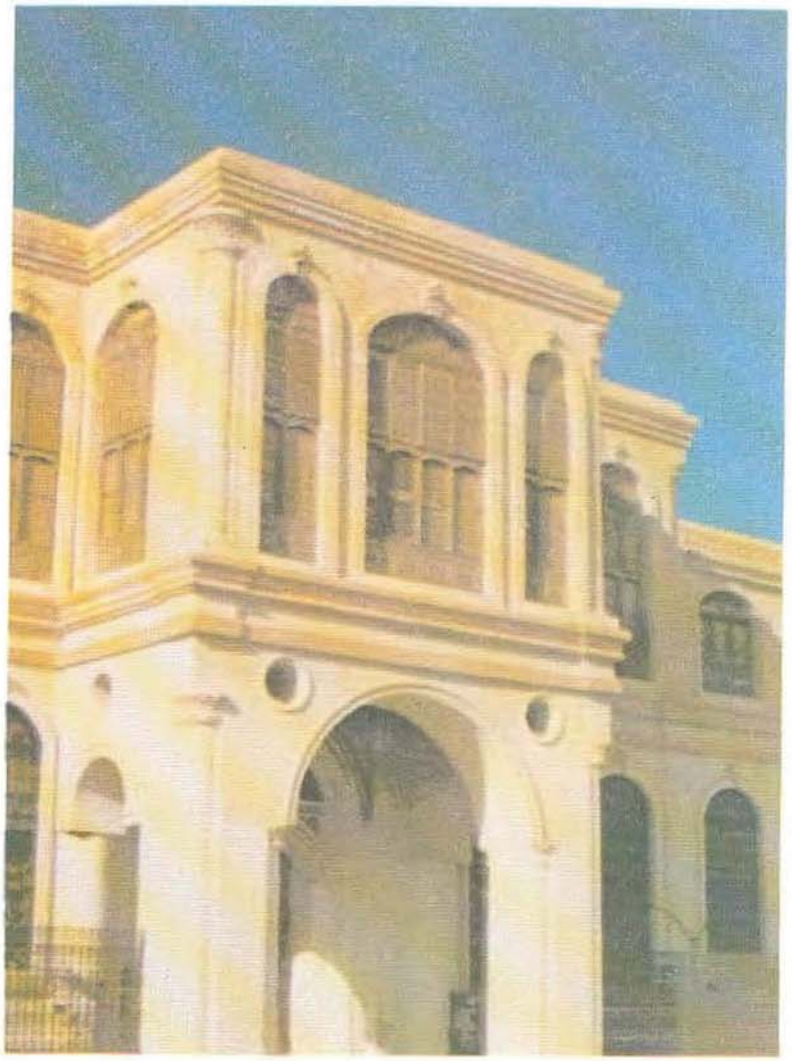

(شكل ٤ ــ ٣١)
الطائف

إحياء العمارة المحلية : هناك محاولات صادقة نحو المحافظة على العمارة الإسلامية المحلية في المنشآت الحديثة التي تبنى هذه الأيام ، ولكن اغلب هذه المحاولات في صورة مبانٍ حكومية أو عامة ، والقليل منها سكنية وقد يكون ذلك نتيجة لمقدرة الحكومة على التعامل مع مهندسين ذوي كفاءة عالية ، كما أنها تنظر إلى الأمور من جوانب أخرى منها اعطاء المثل على أهمية المحافظة على التراث (شكل ٤ ــ ٣٢) .

(شكل ٤ ــ ٣٢)
أ ــ الرياض

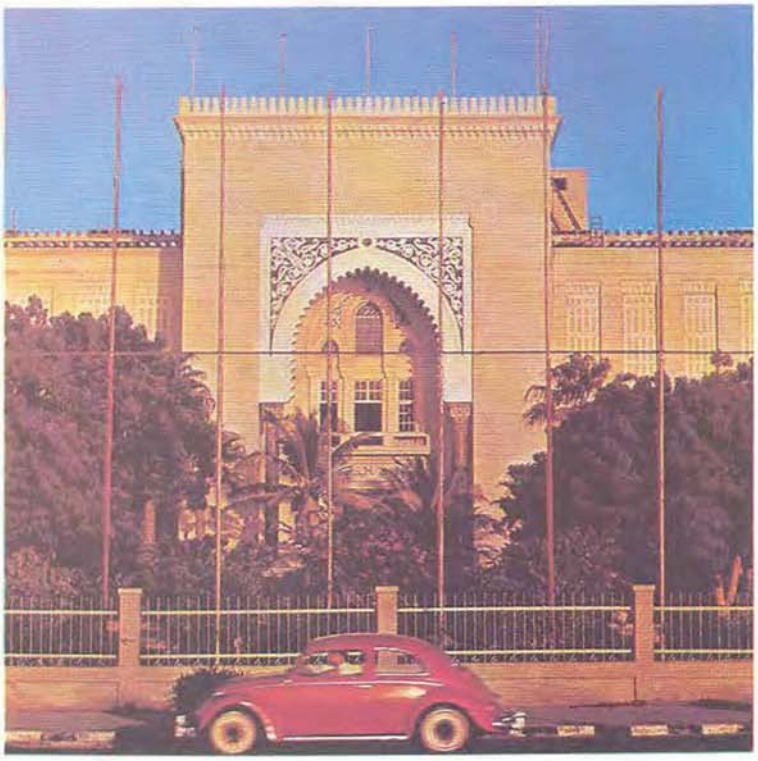

ب ــ جدة

الشوارع التجارية الجديدة : لاحياء الطابع القديم للمدينة العربية ولتوفير الحماية للمترددين على الأسواق وابتياع البضائع المعروضة تزود الشوارع التجارية الجديدة بالمدن ببواكي تظلل الارصفة وبممرات للمشاة (شكل ٤ ــ ٣٣).

(شكل ٤ ــ ٣٣)
الرياض

ب

محاولات معمارية غير موفقة :

في ظل محاولة النقل والتجديد للمدينة السعودية كان هناك بعض المحاولات غير الموفقة ، حيث ظهرت طرز معمارية غريبة وبعيدة كل البعد عن طراز البيئة أو التراث المحلي . (شكل ٤ ــ ٣٤)

(شكل ٤ ــ ٣٤)
الطائف

العمارات السكنية الكبرى :

هناك مخاوف أن تضيع شخصية المدينة السعودية في ظل المبالغة في انشاء العمارات السكنية الكبرى بالاضافة إلى أنها ستضفي طابعا دخيلا على المدينة العربية بشبه الجزيرة العربية وإلى المشاكل التخطيطية التي تسببها للمدينة فإنها ايضا تبعد كل البعد عن توفير البيئة السكنية للحياة الاسرية السليمة . (شكل ٤ ــ ٣٥)

أ ــ جدة

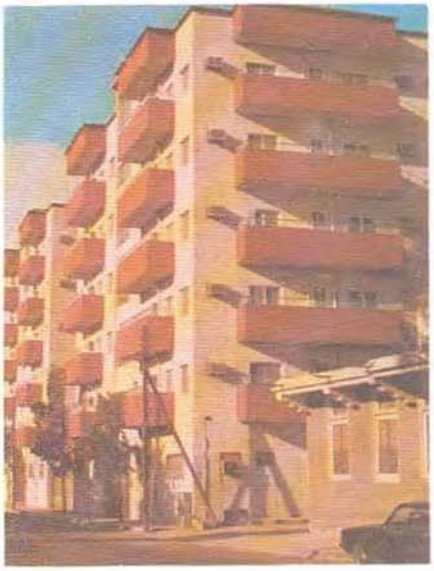

ب ــ الطائف

(شكل ٤ ــ ٣٥)

الصنادق والعشش : على النقيض من المناطق الحديثة المخططة بالمدن هناك مواقع اسكان عفوية مقامة بوضع اليد على أراضي الغير في صورة صنادق وعشش من الخشب والصفيح وأي مواد أخرى مشابهة . وبالطبع فان هذه المواقع لا تتمتع حتى بالحد الأدنى من الضروريات اللازمة لحياة صحية ومستقرة (لمزيد من التفاصيل يرجع للفصل السادس) . (شكل ٤ ــ ٣٦)

(شكل ٤ ــ ٣٦)
الرياض

أسواق الرصيف : من الملامح المميزة للمناطق المركزية القديمة بالمدينة السعودية ما يمكن أن نسميه «بأسواق الرصيف» ، وهي عبارة عن تجمعات لصغار التجار في مواقع مختارة على الارصفة وفي الساحات المجاورة للمساجد عند اطراف المنطقة المركزية القديمة ، وتعتبر السلع بهذه الاسواق رخيصة وتلق اقبالا من الجمهور المتوسط ، ومن الممكن المحافظة عليها وتنظيمها في التخطيطات الحديثة للمدن كوسيلة للمحافظة على سمة مميزة للمدينة القديمة . (شكل ٤ ــ ٣٧)

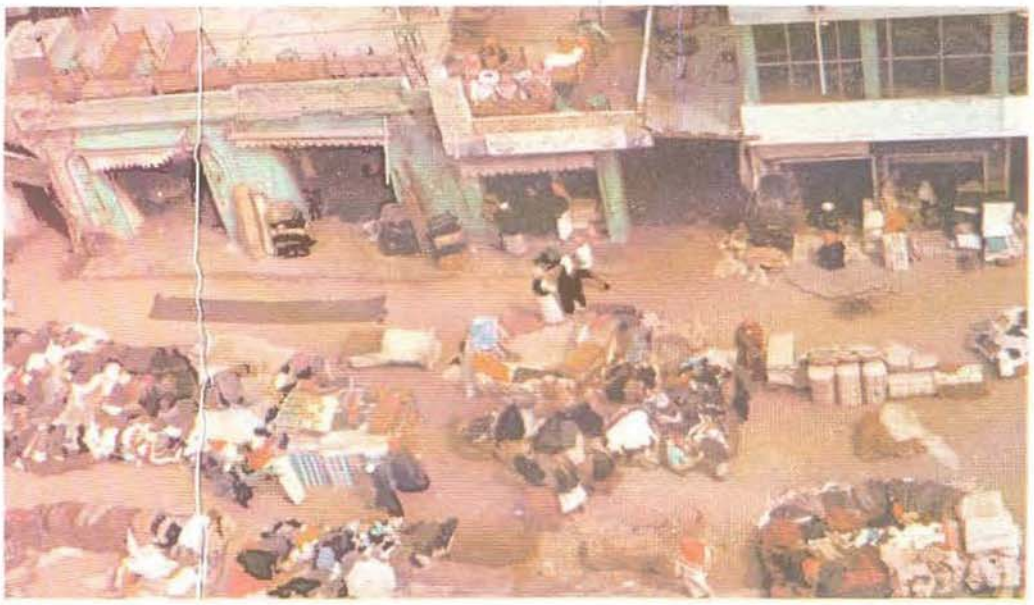

(شكل ٤ ــ ٣٧)
الطائف

الطرق والكباري داخل المدينة : مع تزايد معدلات امتلاك السيارات ، وكبر حجم المدن ، ازدادت بالتالي مشاكل المرور داخل المدن ، مما دفع إلى انشاء شبكات من الطرق الحديثة العريضة أو فتح مثل هذه الشوارع في المناطق المبنية القائمة بالمدينة ، كما ظهرت الحاجة إلى معالجة تقاطعات الطرق بواسطة انشاء العديد من الكباري العلوية عند التقاطعات الرئيسية . مثل هذه الطرق والكباري وإن كانت ساعدت على حل مشكلة المرور داخل المدينة إلا أنها في نفس الوقت أضاعت الجانب الإنساني لها ، وأسبغت على صورتها البصرية بيئة صناعية ديناميكية قد تتعارض تماما مع حقيقة طبيعة البيئة السكنية التي تعبر هذه الطرق أو الكباري العلوية ظاهرياً على عكسها ، وهكذا فقد فرضت السيارة نفسها على تحديد الهيكل العام للمدينة . (شكل ٤ ــ ٣٨)

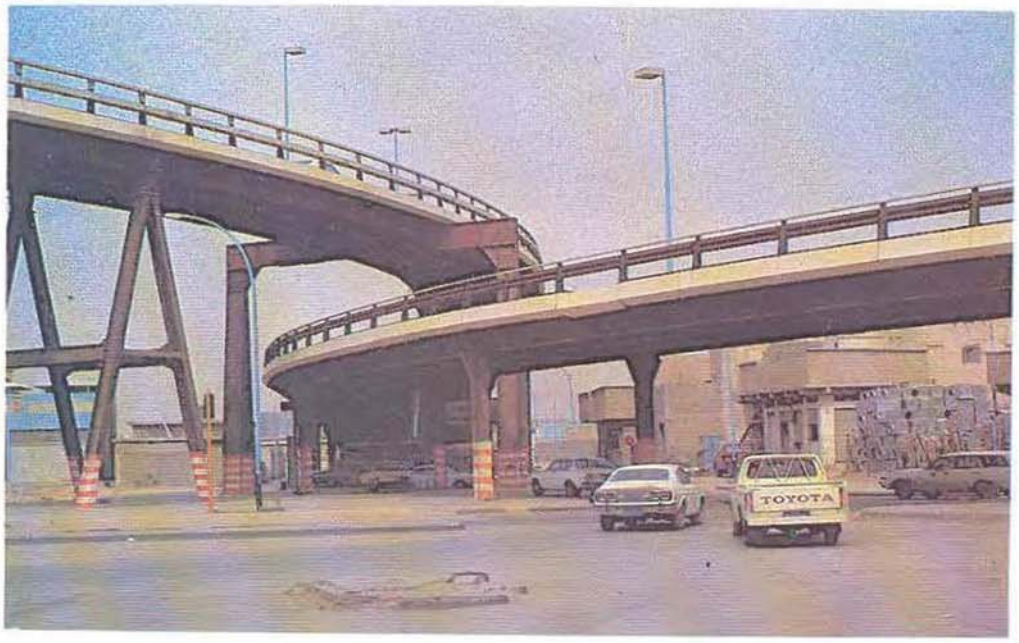

(شكل ٤ ــ ٣٨)
الرياض

المواقع الأثرية بالمدن : تتميز المدن والقرى القديمة في المملكة بتواجد مواقع أثرية بها ، قد تكون في صورة قلعة قديمة أو قصور كبيرة أو منشآت معسكر قديم أو أسوار ، وهذه المباني تضفي على المدينة طابعا أثريا تاريخيا يجب المحافظة عليه ، كما يجب صيانة هذه الآثار وترميمها وحمايتها من الإزالة أو التغيير . (شكل ٤ ــ ٣٩)

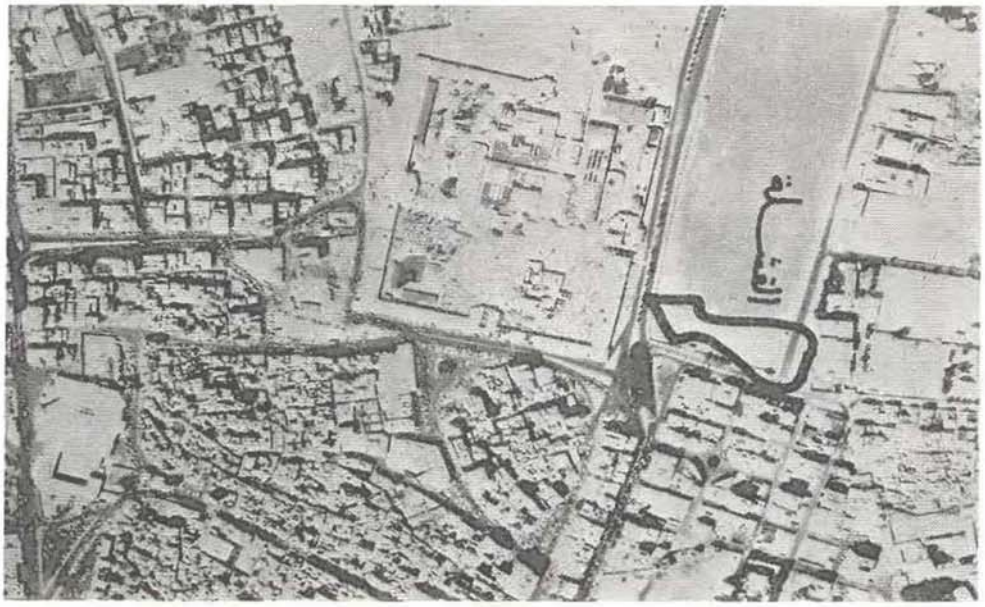

(شكل ٤ ـ ٣٩)

أ ـ القشلة

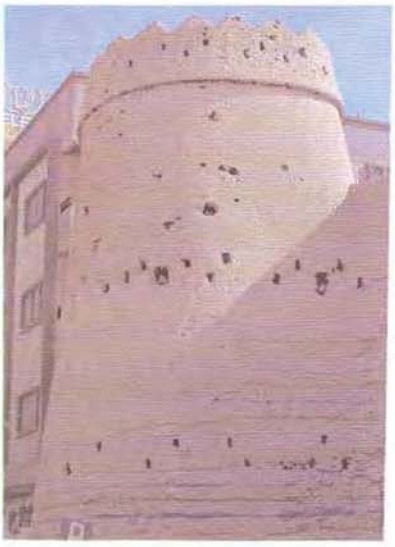

ب ـ المصمك

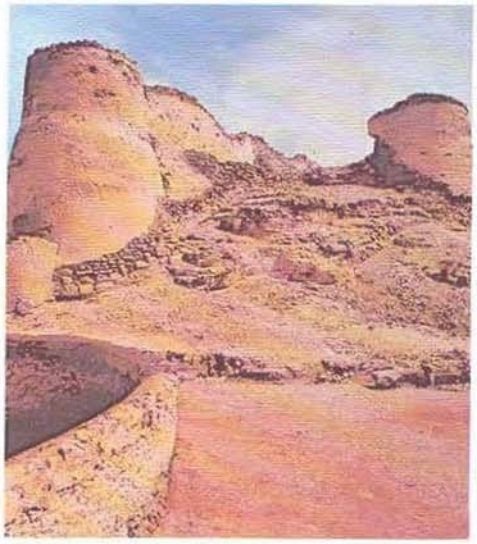

جـ ـ القلعة